هل للفضايل عن مديحك نعزل ... ام غير بابك للانام مومل
اذا رام امرا للمدايح نشغله ... من قبل ذلك بالنسيب يعلل
والله لو صيغ الكلام جميعه ... شعرا لقصر عن مداما تفعل
انت الذي لولا مضيت عزمه ... ماكان في هذا الزمان مومل
عرس جميل في النفوس وانه ... مسول نعك وقوع ما يستقبل
سعد خصصت به وما من نجم ... الاولك فيه الزراع الاطول
كرم واقدام ورأى نافذ ... ما الغيث ما اسد الثرا ما المهل
بطل الفوارس ان تصابق محفلا ... ليث الكتايب ان تلاحق جحفل
اخلاقه شهدت لطالب رفده ... لكنه يوم الكريهة حنضل
يامن اذا ورد العفات جنابه ... اغناهموا اجدواه عن ان يسل
اقبل هدية من اتاك بفرحة ... متحققا فيك الولاى الاطول
لم امتدح احدا سواك لانني ... بصفات مجدك في الورى اتمثل
مالي اليك وديعة اولى بها ... شيا يكرر صفو وحول

وهو من دارت عليه بوى العدا / ذخر من فارق الامن والاهل

الاخليلا صادقا ما نشانر / شيا يكرب وصفو وحول

ولما انشد عباد هذه الابيات طربت لها السادات وشكره عنتر واثنا
عليه وقبل هديته واجلسه في مرتبته فقام من بعده الملك نعمه بن الاشتر
وقدم لعنتر هديه سنيه عظيمه وهي الف راس من الخيل الجياد الوبيات
بما عليها من العدد والسيوف المجليات والدرق والرماح الخطيات
ومايه عقد من خالص الجوهر والفين ثوب من الحرير القسطنطيني والفين
جمل والفين ناقه وعشرة الاف من الغنم وعشرة الاف من الموز ومايتين
نافجه من الاذفر ومايتين طبله من العنبر وخمسمايه عبد وخمسمايه جاريه ... المسك
ثم انه قبل عنتر وساله في قبولها وبعد ذلك مدح عنتر وجعل يقول

صفاتك تملي ما نقول ونكتب ... فلا عجب انا نطيل ونطنب
وفعالك العليا توف دايما ... فلم لا نجيد المدح فيك ونوب
كان لم تنل ما قد بلغت من العلا ... بوصف ولكنا نطيل ونرغب
فذلك لان القول الا عجبة ... اولا له في جد وذلك مطلب

وانا ينال

فاقبل فديتك النفس منى هدية : فانك ادرى بالامور وادرب
فما فاتنا يوم وجودك مطلب : ولا فتنا الا بكفك مطلبا

وانا ينال الشعر غايتك التى … مدا النجم لونا من صداها واقرب
ولعيا جميع الناس عن مدح مادح … همام به يزهو المديح ويعجب
بافعاله فى حاله فعد اته … تحث نزقا فى البلاد وموزب
فاقلام سمر الخط تكتب فضله … والسن بيض الهند بالحبر تخضب
تعزلة بالسيف فى حلية العلا … الى الغاية القصوى يزار ويقرب
بجرد عتاق لا تزال مغيرة … ترب اجال العدا اذ تقرب
يهنيك هذا العرس يا فارس الوغا … وبشراك فيما كنت عنتر تطلب
ولا زالت الدنيا بطوعك روضة … يصب عليها من نوالك طيب

قال الناقل ولما فرغ الملك نعمه بن الاشتر من هذه الابيات طربت لها السادات وشكره عنتر واثنى عليه وقبل هديته واجلسه فى مرتبته فى اعلا مكان وبعد ذلك قدمت له سادات العرب لعنتر جميع ما معهم . فقبل عنتر الجميع واثنى على الرفيع منهم والوضيع قال الاصمعى ياساده ياكرام نوالله لولا الاطاله فى الكلام لذكرت لكم وكتبت كل مقدم وسلطان وما قدم الى عنتر فارس عبس وعدنان وما اعطاه من الخير والامتنان : قال ثم ان عنتر بسط لهم بساط الانس ثم بعد كلامه للفرسان التفت الى مفرى الوحش وقال له يا فارس الشام جميع ما وصل اليوم من النوق والجمال فهو لك وبين يديك وهدية منى اليك : واما الثياب والطيب والعنبر والمسك الاذفر هولاء بنت عمى عبله : واما العبيد الذى جاو مع الهديه فانهم يكونوا فرسانى وجندى : قال وكان جملة ما اجتمع لعنتر فى ذلك النهار من العبيد الفين ومايتين عبد : والفين جاريه من ساير الجنوس عند ذلك اعطا للعبيد العدة والسلاح والخيول والجنايب الملاح ~~والجمال~~ ~~والنوق~~ : وصارت العبيد يركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويقفون فى خدمته : وقدم عليهم عبد جبار لا يصطلى له بنار يسما ابو الموت : وصاروا اذا سار يسيرون معه واذا استقام يستقيمون معه : ثم ان سادات القبايل بعد ما قدموا هداياهم لعنتر قاموا على الاقدام بلا رعب ولا مخاف وطالبوا عنتر بالزفاف

وقبلوا الارض قدام الملك قيس بن زهير فشكرهم
خوفا من العذر والخلاف وقال لهم يا وجوه العرب لقد نصف الزمان وجاد يا سادات لان
على ذلك السبب وقال لهم يا وجوه العرب لقد نصف الزمان وجاد يا سادات لان
بحكم عالم الخفيات قبل ان تكون الذى يرسل النوم على العيون الذى اجار عنتر من
رق العبوديه واعطاه الكرم والشجاعه والفروسيه فهو والله فارسنا وحامينا وعام
حللنا وابن عمى وابن شداد بن قراد قال فعند ذلك غضب الربيع بن زياد فقال له
قيس بالله عليك يا ربيع خلى عنك هذا التكبر والامر المدبر لانه والله صبر وما
قصر وما احماحريمنا فى هذه النوبه سواه والا كانوا حريمنا بقيوا فى يد الاعدا
ومابقا الا انجازامره فلا تعدمنا يا فرسان الزمان سعيكم الينا واشفاقكم علينا
فانكم والله فرسان النجده والفرج بعد الشده فقبلوا الحاضرين الى الارض وشكروا
الملك قيس فقام من بعدهم الامير عنتر بن شداد وصاح باعلا صوته ونادى
هيه يا معاشر العرب الكرام اشهدوا اننى انا عبد لهذه القبيله العبسيه وافديها بروحى
واهلى ومالى من كل رزيه وارد عنها جميع الافات والبلا والمصايب وساير
الشدات والنوايب فان زفوا على ابنت عمى فعلت وان تركونى عالجت ورضى
وصبرت وان طلبوا تعويقى فالامر اليهم مردود وانا على ما يفعلوا معى محسود
قال فلما سمعت فرسان بنى عبس كلام عنتر نادوا الجميع باعلا اصواتهم وقالوا لا والله
يا ابو الفوارس ما بقا فى الزفاف خلاف وانت والله فارس الفرسان وجوهرة هذا
الزمان ونحن ما ننتظر الا عملك ويمينك وذبح النوق والغنم السمان والجمال والفصلان
والثورة والسباع وتقديمهم الى الشجعان قال فذبح فى ذلك اليوم خمسة الاف
ناقه وتسعة الاف جمل والف راس من البقر وخمسين الف من المعز والضان
وسبعماية سبع وسبعماية لبوه وخمسماية من الغزلان وبعد ذلك تسلمت الرجال
شغلها واما بنى عبس فانها اسرعت ووضعت الكراسى وابرزت الاصنام بعدان
البسوها الحلى والحلل والجواهر واليواقيت ثم خرجت المخدرات والنسا والبنات
وركب بعد ذلك الامير بسطام فى بنى شيبان وركب الامير مجاز فى بنى كنده وركب
معدى كرب فى بنى زبيد وركب مشاجع فى فرسان بنى خولان وركب الهطال
فى فرسان بنى غطفان وركب الملك قيس فى فرسان بنى عبس وعدنان وركب حصن
المازنى فى فرسان بنى مازن وركب روضه بن منيع فى فرسانه والشجعان وركب الملك

نعمه

نعمه صاحب جبل الدخان واستوا ايضا الربيع بن الملك قيس ومن الوبان فاحتاج
ان يركب في بني زياد. وركبت ساير الفرسان والشجعان واشهر كل سيف يمان ومدوا كل
رمح مزان. وظهروا من كل ناحية ومكان وماج البر بالعدد ولمعان الحديد والزرد.
وقبلوا على روسهم الخود. وبعد ذلك اطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وتطاعنوا بالرماح
بلا اسنه. وكان الزمان اوان الربيع والروابي في لون السما. والغدران تتلاطم بالمياه
وقد هبت على الاشجار الازهار نسيم الصبا في الاسحار. فسبحان الملك الغفار.
قال فعند ذلك لعبوا القوم على مثل هذا التكرار الى ان استوت الشمس على ساير الاقطار
والاطلال. فعند ذلك عادت الفرسان والابطال. وتتابعت العساكر مثل البحر
الزخار. ولما استقر كل واحد في خيمته وجدوا الاطعمه قد هيت. والقلايا والشوايا
قد تقدمت فنزلت الفرسان لاكل الطعام واكلوا لحوم الضان والمعز والخرفان
وايضا الجمال والنوق. ومامنهم الا من قدم له هبرة لحم من المشوي ولحم السباع
المسلوق حتى شبعت ساير الناس. وبر عنتر للفقرا والمساكين. ولما اكتفت الرجال
وشبعت الابطال. وترتبوا لشرب الخمر والمدام وشربت الفرسان بالكاسات
والطاسات الكبار والصغار. هذا وقد امر عنتر للفرسان والغلمان والفراشين
ان يمدوا السماط ثاني للارامل والايتام. ففعلوا ذلك ونادى المنادي هيه
ايها السادات الاجواد كل من اراد الطعام والزاد فعليه بمطابخ عنتر بن شداد.
قال فعندها اتت النسا والبنات واكلوا وشربوا ولذوا وطربوا. ولما فرغ من مد
السماط فسار الى عند الفرسان ووقف على روسهم في الخدمه مع جملة العبيد
والغلمان. قال فعند ذلك الملك قيس واخوته وهم يتفكروا في عنتر وقصته وبقوا
خايفين عليه من كيد الاعدا عند اخذه عبله وجلوته. قال ابا عبيده انه كان
في ذلك الزمان للعرب رسم في زواج البنات قد ارتضت به اكابر العرب والسادات
قال لانهم كانوا يزينوا العروس بما يقدروا عليه من الملبوس ويجعلوا لهم مكان
معين لهذا المعنى وينصبوا في ذلك المكان تخوت واخشاب واقتاب الى ان
يرتفع عن الارض سبعة اذرع ويبقا مثل الدكه فاذا جلست العروس من فوق ذلك
واستوى لها الجلوس. عند ذلك تركب الفرسان ويلبسوا الزرد والحديد الاحرار

منهم والعبيد. وتضرب الاما والمولدات بالدفوف. ويشتهر الفرسان الرماح
والسيوف. وتلعب شباب الحله بالعمد والعصي المخروطات. ويحمل العريس
على زوجته لينال منها امنيته فيضربوه الشباب الجهال منهم الكبار والصغار
بالعصي والحذافات. وترتفع عليه الاصوات من المحبين والمبغضين ويمنعوه من
عروسه ويدافع هو عن نفسه فان قتل كان لحظه وان انكر منه شي كان ذلك
لسعادته. الا ان العريس اذا وصل اليها وهو سالم تكف عنه الفرسان ويردون
الشباب والجهال. لانه ان وصل الى عروسه واخذها وسلمت امسكوا عنه وابعدوا
منه. قال وكان غرضهم في اشتهار العروس بالزينة الفاخرة والملبوس حتى ينظروها
فرسان العرب والسادات من ذوي الرتب. فاذا وقع من قلب احد من الفرسان
رمات زوجها او قتل فيخطبها من ابيها ويتزوج بها. وكانت هذه سنة العرب
عند زواج بناتها. قال ولما كان في ذلك اليوم استشاروا سادات العرب في
ذلك الامر والسبب. فقال الحارث لاخيه الملك قيس يا اخي اعلم ان عنتر بن
شداد كثير الاعدا والحساد. ولاسيما بني زياد والربيع الكياد. واخاف يا ملك
ان يرتبوا لهم عبيد من عبيدهم من يضرب به يعطبه وهو ملتهي بعبله ويضيع تعبنا
وتعبه سرمد. وينقلب فرحنا بحزن الى الابد. فقال الملك قيس يا اخي والا كيف
الحيله في هذا الامر الشنيع السريع العطب وهو رسم جاري بين العرب وقد
ارتضوا به السادات من ذوي الرتب. فقال الحارث يا ملك نزيل هذا الرسم
عنه فانه عنتر ونعينه في زفافه اخي. فعلم قيس ان هذا راي سديد. فقال
لاخيه ما نفعل الا ما تريد قال الاصمعي هذا ما كان من الملك قيس واخوته
وما دبروا من هذا الامر السداد. واما ما كان من بني زياد وعمارة الكياد فانه
لما راى ذلك الحال انقطعت منه الاوصال وقال اه واداه الليله يدخل عنتر
على عبله محبوبة قلبه. فلعن الله وجهه الاغبر. ثم انه بكا وتحسر ولطم على وجهه
حتى طار الدم من فمه ثم انه قال وامصيبتاه واسوحالاه لو انعب قلبي هواوقت
لي. وكيف ياخذ عنتر محبوبتي وغاية منيتي. ولي زمان صابر على جوره وبلاه.
اه واداه ثم انه بعد ذلك وثب وسار الى ابياته. ثم انه جلس وصار يبكي بين اخوته

داهد

واهله وعشيرته. قال فلما رآوه على تلك الحاله رفقوه ثم قالوا له طول روحك
علينا يا وهاب فاننا لا بد ما نسعى في هذا الاو ليلة الزفاف وعلينا ان ناخذ
لك عبله ونحنا كلنا وقوف ليلة جلاها. ونرتب عبيدنا وفرساننا كلهم يقفون
لعنتر في الاماكن الصعبه الضيقه فيضربه واحد منا فيعطبه ونحن هاهنا مايه فارس
وعبيدنا اكثر من مايتين عبد فنلبسهم جميعهم صدور الزرد ونركب خيولنا وندبروا مورنا.
فلما تكلمت اخوة الامير عمارة بهذا الكلام طاب خاطره بهذا المرام. ثم انه اختار من
عبيده عشرة عبيد شداد جلاد والبسهم صدور الزرد واعطاهم الخناجر
واوصاهم ان يلتقوا بعنتر ويقتلوه ثم انه ادعدهم بالخلع والاموال واستعدهم لمثل
هذا الحال. وقال لهم اذا طلعت الجلا عبله بنت مالك بن قراد واراد اخذها
عنتر بن شداد يكون في ايديكم العمدان الغلاظ القصار. وانتم في زحمة الناس
بين النظار فتضربوا بها راسه عند غفلته وتطلبوا هلاكه وقتلته ولكم على ما تمنت
لكم من المال ومهما اردتم من النوق والجمال ما يكفيكم باقي عمركم ولا تخافوا من ذلك
الفعال فما عليكم ملام. لانها رسم جاري من قديم الزمان وسنه سايره من سنين
واعوام. وقد ارتضت بها العرب وملوك الزمان والسادات من اكابر الفرسان
فاجابوه العبيد لما قال. وتاهبوا للشر رغبة في المال وايقن عمارة ببلوغ الامال
هذا وقد بقيت العبيد في خيمة عمارة ولما كان وقت العصر تشددوا وادرعوا
فقال لهم عمارة ويلكم اسرعوا فانكم ما تصلون الى مكان العرس وتنزلوا بعنتر الويل
الا وقد اغلس الوقت وجا الليل. فعند ذلك خرجوا العبيد الى بر الفضا وهم
في تلك العدد واللبس. وكان قد اتى وقت غروب الشمس. قال فبينما هم
كذلك واذا قد سمعوا المنادي من قبل الملك قيس ينادي بين المضارب والخيام
وهو يقول يا بني عبس الكرام ويا معاشر العرب كافة. اعلموا ان قدام الملك
قيس ملك بني عبس وغطفان وفزاره وذبيان ان كل من قصد عنتر
عند اخذه لعبله بعصاه او بسيف او شيا من السلاح كان دمه لعنتر
مباح. لاننا قد رزلنا هذا الرسم في هذا العهد ونرده فيما بعد. قال فلما

سمع عمارة هذا الندا غاب عن الدنيا وزاد كمده وذاب جسمه وتنفست كبده وتحير
باي حيلة ينكد بها عيش عنتر بن شداد. فاجتمع باخيه الربيع بن زياد وقال له ويلك
يا اخاه ابقا في دعت الله فاني على وجهي هايج من الحله ولا ابصر عنتر قد اخذ
عبله وان كان رادك يا ربيع انني استقيم هاهنا فتعمل لي على اتلاف مهجته وتنغص
لي عيشه ومسرته. فقال الربيع والله يا عمارة ما بقا لي في معادات هذا الانسان
واني قد دبرت له المعزم في الهلاك والقلعان ويعود التدبير على انا وبال
وخسران واري بعيني الذل والهوان. فقال عمارة ويلك يا اخي انت سافرت الاقطار
ونادمت الملوك الكبار فما تعرف لنا بعض الحشايش القاتلات والعقاقير المهلكات
تدلني عليها وترشدني اليها حتى اني ارطل من يتركها قدام في الطعام بالمال وقد
بلغت لهلاكه المرام والامال. فقال الربيع والله يا عمارة اني اعرف من العقاقير
المهلكة ما لا يعرفه حكيم في هذا الزمان ولا يقدر عليها ملك ولا سلطان. ولكن
ويلك اخاف ان سعادته تغلب التدبير واذا عملنا شي ياكله غيره فقير او امير ولا
سيما الملك قيس بن الملك زهير او احدا ممن يلوذ به من اهله وعشيرته او اعمامه
او احدا من اكابر دولته. لاني انا اعلم ان قيس عندما يجلس الا الى جانبه
بين اهله واخوته واعمامه واقاربه واخاف ان يقتل واحد منهم وينجو العبد
السعيد بسعادته. ويسلم ويقع غيره في العدم. ولكن يا عمارة اعلم انه قد انسد
لي باب ابلغ به من عنتر الارب. واذا تم عليه كان اشتم من القتل والعذاب.
فلما سمع عمارة كلام اخيه الربيع تفتحت اذانه وطال تزاله وصفق بيديه وهز
راسه. وانطلا عليه وقال له هاهاه يا ربيع فلاهذه الحشيشه التي تاكلها المفروعين قول لحي عن
حتى تنوم عندهم ويبقوا لا يعقلون. فقال له الربيع لا يا عمارة ولكن انا قد جلبت معي
من بلاد العراق حشيشه معدومه في ساير الافاق عرفني بها بعض ندماء الملك النعمان
وقال لي يا ربيع هذه الحشيشه اذا اكلها الانسان انقطعت جميع الحرارة التي في
جسده والاضلاع ~~ويبقا عام كامل لا يقدر على الجماع وكان كانه مجرد الاحشا~~
ويبقا عام كامل لا يقدر على الجماع. وكان كانه مجرد الاحشا ويبقا مجير ويصير

يجك

يحك باب بدنه هيكا كثرا ويكون طبعه نمثل القدرم في غليانها اذا احكمت
نيرانها. وربما انقلبت نمومته الى خلقه وتفتضح بين اهله والفه. فقال عمارم
العون يا اخاه من هذا الدوا وحق اله السما انه اشى من القتل على ذلك العبد
الولد الزنا. لكن بحق ابيك الرجل الجليل اعطيني منه قليل حتى اشفي به من عنتر
الغليل. فقد ترك جسمي نحيل. وليلي طويل ونومي قليل. فقال الربيع ويلك
ومن اين لك من يتسبب في ايصاله اليه ويضعه في الطعام بين يديه.
فقال له يا اخي جاريتي كحلا لانها صديقه لخمسيه امة عبله. وانا اعلم انها
تدعوها الى الوليمه وتطلب منها المساعدة العظيمه فاعطيها الدوى يكون
معها مستعد لهذا الشان فاذا قعد عنتر لا كل الطعام في اي مكان كان
تضعه قدامه في بعض الاواني والالوان وقد انقضا الشغل وهان الامر
لان اذا اكله قر قراري وخمدت ناري. وكان لعمارم هذه المولده الذي
قدمنا ذكرها وكانت موصوفه بالحسن والجمال والبها والكمال والقد والاعتدال
وكان الامير يحبها ويلتذ بقربها. وهي الذي كانت تشغله وتسليه عن عبله
في اكثر الاوقات. لانها كانت تشبهها في الحسن والصفات واذا نظرها
الانسان متبرقعه يظنها عبله عند الالتفات لان جفون عيناها
تشبه عيناها وتشاكلها في مشيها وخطاها. وكان عمارم من محبته لعبله
يهواها. واذا شرب عليها المدام مناها. وكانت هي دايما تبغض عمارم بن
زياد ولا تصافي له وداد. وكانت تعشق عبد من عبيد بني قراد وكان
كلما حجبها عمارم عن المرعى والخروج الى الصحرا فيزداد بها الهوى وتتضاعف
له في قلبها البغضه وكانت هي دايما تتمنا له التنكيد لو بلا الا انه لما ان ذكرها
الى الربيع فاعطاه من الدوى شي قليل واوصاه بكتمان السر والاخفا. وقال
له اعلم يا اخاه ان عنتر قد كثرة اصدقاه وانت قد ابصرت ما تم على اعداه من
الغم والعنا وما بقينا نقدر نتظاهر لعنتر بن شداد الا بالمحبه والوداد وان

وان علم بما قد فعلناه قتلنا من شرم وبلاه . وربما ويلك يضع السيف فينا ويقتلنا
وافنانا كلنا . وتكون انت سبب لقتلنا وبلانا . فقال عماره لاخيه الربيع بما
تم يا اخي ارتحنا ثم انه اخذ الدوى وسار واحضر امه كحلا وقال لها ويلك
اريد منك معروفا اذا دعتك خميسه ام عبله وطلبت منك ان تروحي للمعاونه
في نقل الطعام الى قدام الرجال الكرام والملوك العظام تضعين هذا الدوى
في بعض الاقصاع الخاص الجياد وتتركيه قدام عنتر بن شداد فاجابته الى ما
اراد وقالت له اعلم يا ولدي ان خميسه انفذت الي من اول النهار وكنت لك
في الانتظار حتى اسنا فنك في الرواح اليها ~~والرواح اليها~~ والقدوم عليها
ولكن يا ولدي خبا في عليك اريد ان تعلمني هو الدوا ايش يجري للانسان اذا
اكله وكان منه ما كان قتل حتى اكتم سره ان كان قاتل فاخفيه عن كل احد
من عاقل وجاهل ولا اتبع في شي يؤدي الى الهلاك ولا يكون من بني قراد
نكال . فقال لها عماره ما عليكي منه باس لان ما هو قاتل وانما هو للبغضه .
وانتي تعلمي ما في قلبي من محبتي لعبله وما قاسيت من عشقها في الجمله . وفي قلبي
نار ومرادي اخذ بالثار واكشف عني العار . وفي الاخير غلبني هذا الولد الزنا
وازاني واخذها وارماني واريد ان اطعمه هذا الدوا حتى يبغضها ولا يهنا
بها . ولا يقيم معها . واريد منك انك تضعيه في الطعام حتى تريه قد قعد
من بين الخيام فربما انه يقف في الحزمه فرحا بما قد وصل اليه من عبله . او يجلسه
الملك قيس الى جانبه بين اخوته واقاربه . فقالت له كحلا يا ولدي طب نفسا
وقر عينا لاني اقدر ان اقمه من يدي الى فمه لانه يحبني لاجل ابنت عمه وبيني
وبينه انبساط . واذا وقع بي في الطريق يلعب معي ويرفع مكاني وموضعي ويقول
لي انني فيكي مشابهه من ابنت عمي . واذا رايتك زال همي وغمي فقال لها عماره
وهذا الذي كنت اريد . واذا اكل الدوا كنت موفق سعيد . ثم بات وهو طيب
القلب بهذا الكلام وقد خف عنه بعض الوجد والغرام . وعند الصباح

اصبح

اصبح الحي يرهج باصوات السرور والافراح ونخوت النخاير
وروحوا الطعام وروقوا المدام ونصبت الكراسي وابرزت الاصنام .
وخرجت المخدرات في ساير الالوان وركبت الابطال من كل جانب وتقدم
الامير بسطام ومعدي كرب والملك نعمه وجبار بن عامر والهطال والملك
قيس وركبت جميع الفرسان ومال البر بالورد وابرق بلمعان البيض والزرد
ولعبوا القوم في ذلك اليوم الى ان حمي الحر وهوج البر . وبعد ذلك عادوا وقد
صففت لهم الجفان مترعه بالطعام وقد روقوا المدام ومدوا السماط وكان
سماط كبير للارامل والايتام واراد عنتر ان يقف في الخدمه مع جملت العبيد
فمنعه الملك قيس من ذلك وحلف عليه وكان على عنتر في ذلك اليوم خلعه
من خلع الملك كسرى والنعمان ما تقدر عليها احدا من ساير الملوك وكانت
الجاريه كحلا جارية الامير عمارة قد حضرت في ذلك اليوم من جملت الموكلا
وكانوا الجميع مزينات وكانت كحلا معها ذلك الدوا الذي تريد تطعمه لعنتر
يبغض عبله . فبينما هي مفتكره اذ لاحت منها التفاتته فنظرت الى محبوبها
نعيم وهو واقف في الخدمه مع جملت العبيد وعليه ثوب من الديباج الاحمر
وعلى راسه عمامه من الحرير الاخضر فكان عندها احسن من الشمس والقمر
ونظرت بعين محبتها انه احسن من كل من حضر فتحسرت عليه كحلا وقالت
في نفسها ان مولاي عمارة لا عمر الله به ديار يحبني ومن محبته لي حجر
عليا وخباني وذكر لي ان هذا الدوا يصلح للبغضه واني اريد اخلي عنتر
يتهنا بعبله وارد على عمارة هذه العله واطعمه هذا الدوا لعله يبغضني
ومن رعي الجمال لا يمنعني فعند ذلك ابقا اخرج الى الصحرا واتهنا واختلي
بمحبوبي في البيدا . قال ولما تصور كحلا هذا الخاطر حدثت
لخميسه جارية عبله وقالت لها والله يا خميسه اني اريد ان اطعم مولاي
عمارة هذه الحشيشه لعله ان يكرهني وانا ما لي والله اوفق منكي يا خميسه

لان مولاي لا ينكر عليكي اذا قدمتي الى بين يديه الطعام وانا اخاف ان اطعمه من
يدي فيظهر اري عليه فيقتلني ثم ان خميسه اخذتها ووضعته في قصعه من الطعام
كثيرة الفلفل والزعفران لان العرب في ذلك الزمان كانت تحب ان تصنع الطعام
بالبهار والزعفران ثم انها رفعته بين يديها ولم تزل تنقل الخطا حتى اتت الى
بين يدي الامير عمارة وباست يده وقدمت له الطعام وقالت له اعلم يا مولاي
جاريتك لحلا تشتغله بخدمة مولاي عنتر وقد بعثتني اليك بهذا الطعام فلما سمع
عمارة كلامها فرح واستبشر وقال لله دري ودر ما ربيت ولكن وحق اللات والعزى
ما وقفت لحلا عند ذلك العبد الولد الزنا الا وقد بلغتني غايت المنا والليله
وحياتي يصير هو وعبله بالسوى ويحترم البوس والعناق ولا يفرح منها بشيل
الساق ويبقا والله طنجير سقيع كما قال لي اخي الربيع. ثم ان عمارة بعد كلامه
مال على القصعه واكل ما فيها وشرب باقيها. ومن فرحه لحسها باصابعه قال
الناقل فهذا ما كان من عمارة الزبان واما ما كان من اجاويد العربان فانهم
لما فرغوا من اكل الطعام شالوا الغلمان والوشاشين موايد الطعام ودارت
عليهم كاسات المدام ولم يزالوا على هذا التكرار الى اخر النهار فامتلات
الزبان من كاسات العقار وهانت عليهم الاخطار وبرزت البنات
والاكابر واختلطت الاما والاحرار وقلعوا من غير استتار ثم ان البنات
بعد كلامهم كشفوا الوجوه وارموا البراقع وظهرت الاقمار الطوالع ولاحت
الشموس في المطالع وسرت النواظر والمسامع ومالت اغصان القدود من شدة
الطرب وفرحوا كلهم لعنتر ببلوغ الارب وكان لهم يوم اعجب من كل عجب
فتوردت فيه الخدود من الحيا والخجل وانرقت فيه برور الحلل وقالت البنات
والستات ما بقينا نستتر تحت حجاب ولا يغلق دوننا باب حتى تخرج عبله
للجلا قال فعند ذلك دخلوا على عبله الستات والمواشط فارخوا ذوايبها
واصلحوا حواجبها والبسوها من الحلل الملونات والملابس المعلمات والثياب
الكسرويات وبانت من تحت القلايد المضيات والمباخر المذهبات وقد ذكرنا

ما

ما كان عنتر قد جلبه من عند كسرى والملك المنذر. وما اعطوه من العقود والجواهر وقطع الزمرد الاخضر فالبسوها احسن تلك الحلل ووضعوا التاج الكسروى على راسها وعصبوها بعصايب الجوهر فاشرق المكان وازهر وجهها احسن من ذلك وانور وحسنها شافع ومشفع يا ساده ولما رات النسوان بعبله امر عنتر ان يضرب لعبله سرادق من الديباج الملون وصفوا الزرابى والنمارق ونصبوا فى وسطه كرسى شاهق دار وقد اوقدوا فيه الشموع فازهجت اثواب الحرير المزركشه بالذهب واشعلت المشاعل بحطب الغاقلى وصرخت الصبيان وزغرت النسوان. قال فبينما الناس يموجون ويهيمون واذا بالمواشط وقد خرجوا من باب السرادق وبايديهم المعنبر والكوثر والاما والمولدات بايديهم الدفوف والمزاهر وبين ايديهم صبيه كانها الشمس المضيه بحواجب قسى نبال. وعيون كانها عيون الغزال. وفم كانه خاتم سليمان. واسنان كانهن اللولو فى وسط مرجان بعنق كانه سلاحية راهب فى دير نجران. ووجه كانه القمر وقد اسعد الزمان. وصدر كانه لوح رخام شادروان. ونهد محققه تسع وتية دهن من البان. وبطن كانه نحو عجان. وافخاد كانهم وسايد وقد حشوا ريش النعام. وسيقان كانهن عامود من رخام. وبينهم بطيخه تبرى السقام مليح والسلام قال الناقل لهذا الكلام ولما خطرت عبله بين المواشط وبرزت للجلا من السرادق فكانت كالقمر اذا بزغ من السما. وكان عليها حله من الحرير الاخضر ما ملك مثلها كسرى ولا قيصر وهى متقلده بسيف ابتر فولاد مجوهر وقد وضعت يدها الواحده على صدرها والاخرى على راسها. وقد زهجت الشموع فى وجهها. قال فلما ان نظروها الخلايق صرخوا صرخه ادوت لها الجبال. وقيل انه قد غشى على بعض الناس مما نظروا وتعجبوا من هذه الخلقه البديعه. وكانت عبله كما قد قيل فيها هذا النظام يقول.

تبدت من الحمام فى الحلل الخضر ... فمفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت انا الذى ... كويت قلوب العاشقين على الجمر
فقلت لها ماذا الاتى من الهوى ... فقالت [illegible] سكوت ولم تدرى ٧ الى صخرة
فقلت لها ان كان قلبك صخرة ... فقد انبع الله الزلال من الصخر
فقالت لى اصبر انت ليست بنايل ... وصال الذى تهوى اذا كنت ذا صبر

يتعجبون هذا وصياح الناس قد علا وانقلب الدنيا هذا وعبلة قد طلعت على كرسي الجلا والارض ترهج باصوات الدفوف بايدي الاما والنظار لا يدرون هم في الارض ام في السما وقد انبهتوا من تلك الصورة العجيبه البديعة المعنى وكانت عبلة محتزمة بالرجال وقد هانت عندها الابطال لانها قد سبيت عرار وسافرت الاقطاب والاطلال وقد زادت عجبا ودلال فلمع البرق من ثناياها عند روياها وتخطف العقول بين قوامها وتتكلم فيموتون الحاضرين من سماع كلامها ولها من جفونها لحظات احد من السيوف المرهفات كما قال فيها الشاعر

بروية لعب الجمال بعطفها ... وبلحظها فاهتز لين قوامها
وتلتفت فرمت بنبل جفونها ... وسطت علينا صايبات سهامها
قالت محاسنها الى عشاقها ... لا تجهلوا ان تعلقوا بزمامها
سبحان خالق حسنها وجمالها ... وكمالها ودلالها وكلامها
هي نزهة الدنيا وضو جبينها ... يجلو ظلام الليل حر حسامها
قد اجتمعت فيها المحاسن كلها ... تسبي العقول قعودها وقيامها

قال الاصمعي وابا عبيده ولما اقبلت النسا بها وجلين ذلك الجمال والحسن واخذت امها السيف من يدها وهمت ان تدخلها الى الخبا ويجلوها على الناس من اوى فما صبر عنتر بل انه اخذته الغيرة والحمية وهزته نخوة الجاهلية فهجم عليها هجمة الاسد اذا طغى واختطفها ودخل بها الى الخبا وهو السرادق وترك في القلوب حسرات وبوايق وسبيت من حسنها الخلايق فزاد بالحساد الحسد وذابت قلوب الاعدا من الغيظ والكمد وقال عمارة لا هناك الله يا ابن الالف قرنان وسلط عليك وعليها افات الزمان كما عجلت علينا بتمام الزوجة عليها والتوديع من وجهها وعينيها فقالوا مجيبين عنتر يخوله والله يا عمارة ان يفعل ذلك الفعال ويصبون ذلك الحسن والجمال ويغتنم الاوقات ويحذر الافات لانه قاسا ما لا قاساه احد من البشر ولا صدق انه يبلغ هذه الليله يظفر فقال عمارة وحق الاصنام ان هذه الليله ما هي غاليه بزوال النعم ولكن فاز بها والله هذا الاسود الادهم ثم ان عمارة انصرف وفي قلبه بعض ما فيه وهو يتكل على دوى اخيه وتفرقت بعده السادات وفي قلوبها حرارات وبني شيبوب وجرير على باب السرادق يحفظاه من البوايق والطوارق

وكانت

وكانت سميه زوجة شداد قد حدثت زبيبه بما حدثها عمارة بن زياد ودفت له بالعهد رغبة منها بالعقد وكانت زبيبه ناقصة العقل ومعها طرفا من الغفله فتركت عنتر حتى خلا بعبله ودخلت عليه وهنته بما وصل اليه وبعد قالت له يا ولدي ها انا احدثك بحديث عجيب يحير فيه العارف اللبيب ولكن لا تحدثه لاحد من البريه فنعايرنا اكثر ما عيرت بالعبوديه فقال لها ويلك وما هذا الحديث يا اماه فقالت له اعلم يا ولدي بانك قد تزوجت اختك من الرضاع ومضى تعبك وضاع فقال لها وكيف ذلك يا اماه ولم لا اعلمتيني قبل هذا الحال فقالت له والله يا بني ما كان ظني انك تجتمع بعبله ابدا ولاجل ذلك عليها من الورا والان فقد كان ما كان وقد اعلمتك بهذا الحديث والشان حتى تكون منه على برهان لاني انا ارضعت عبله من لبنك زمان فقال عنتر وقد تنغص عيشه وتكدر وقال ويلك يا اماه اذا كانت عبله اختي من الرضاع كما زعمتي فانا اكتم امري وامرها ولا اتقدم اليها بجماع بل اني اتركها في ابياتي ولا ادع احد والله يملكها ما دمت في حياتي فقال هذا ما جرى لعنتر بن شداد واما ما كان من عمارة بن زياد فانه سار الى ابياته وقد اضرمت نار زفراته وادعى بولدته كحله واراد ان يبرد نار وصالها ويتمتع بحسنها وجمالها فراى نفسه كما يعهد ولا تحرك عليه الوتد فانكر فما جرى وتجرد فقال ويلك يا مشومه لا تكوني غلطتي واطعمتيني الدوا الذي اعطيته لكي وقلت لكي اطعميه وغلطتي وتركتيني مطنبر فقالت له كحله يا مولاي انا اعطيته لخميسه جارية عبله وقلت لها اطعمي هذا الدوا لعنتر ولا تدري به احد من البشر ولم ادري بعد هذا ما جرا فقال لها عمارة وقد انكسر قلبه والله لقد صيرتيني مطنبر وفضحتيني عند كل انثى وذكر لان خميسه اطعمتني اياه في قصعه من الطعام ولكن اه وامصيبتاه من هذه الاحكام واعناه من هذا الاسود الحجام ثم انه وقع في قلبه الوهم العظيم وبقي يشتغل بنيران الجحيم وقال والله ان تمكن عنتر من عبله ويجري علي انا هذا البحري هذا

شى لا سمع ولا يرى ويكون قد صح الامر واكلت انا الردا يا ساده ولما اصبح
الله بالصباح وطلعت الشمس على روس الروابى والبطاح دخلن النسا على عبله
حتى ينظروا الى حالها ويهنوها بابن عمها . وينظرون ما جرى لها فرادها على
غير العاده . فانكرت امها ذلك العياده فسالتها عن حالها وقصدت تسمع كلامها .
فقالت لها عبله يا اماه ما دنا ابن عمى منى . بل كانه سمع حديثنا اشغله عنى فلا قربنى
ولا انكرنى . قال فلما ان سمعت شريه ام عبله هذا الكلام صار الضيا فى
عينيها ظلام . وبعثت فى الحال خلف عنتر وقالت له ويلك يا ابن الالف قرنان
ايش هذا الفعال بالنسوان تريد ان تجعلنا فضيحه بين ساير الوديان . فقال
لها عنتر وما ذلك يا استاه . فقالت له اخذت بنتنا بالحال ومنعت عنها
ساير الخطاب والسوال ولما انها حصلت لك ما دنوت منها بفعال . وانا
ما بقيت اخرج من هاهنا الا بالانفصال . فان كنت ما تريد ابنتى اخذها
انا الى عندى وينقطع القيل والقال . وان كنت تريد ابنتى فاتبع معها سنة العرب
والفرسان من ذوى الرتب . وان كنت مطيع البستك ثياب الاما بالعجل وقدمت
لك الصوف والمغزل قال الاصمعى فتبسم عنتر من هذا المقال . ولا بقا يمكنه
الكتمان فقال لها يا استاه هل رايتى احد يتقدم الى اخته بحال من الاحوال .
فقالت شريه ويلك وكيف حدثتك نفسك بهذا الامر فوالله لم اعلم لها اخ
غير ولدى عمرو . قال فلما اعاد عليها الذى سمعه من لبنه حرار فقالت شريه
لا عاشت تلك العجوز السودا المشققة الاكعاب . ثم انها ارسلت خلف زبيبه
واحضرتها فى وقتها وساعتها وقالت لها ويلك يا عجوز النحس انتى متى ارضعتى
عبله من لبن عنتر . فقالت زبيبه والله لا اعلم ولا ادرى . واما مولاتى سميه
هى التى اعلمتنى بهذه القضيه . وانا البارحه انكرت ولدى عنتر لما علمت
اينا اكبر وقلت يا ترى انا ولدته والا هو ولدنى . فتبسمت شريه من هذا
الفعل وعلمت ان ما لها عقل فالتفتت الى سميه والى النسا الذى معها
ووبختها وقالت لها يا سميه انتى لسا فى قلبك الى الان بغضة عنتر فما
حل لذلك العداوه تزول . فقالت لها سميه ما رايتى ان اخلى عقد جوهر

امر زبيبه وان ارضعتها

فى نفسى وفى

...ى رايت روحى لما
...ى للاجانيه ما اصل
كتفر فقلت لا شك
يكون ابى وانا ابنته
علمت والله انا اينا
...غر من الاخر

يسوى

١٥٩

يسوى الف دينار نفوتني لاجل كلمة فشار. وعنتر لا يعتب على لاجل
ذلك المقدار. ويحسب هذه الليله التي فاتت من بعض الليالي ويركب
هذه الحجرة الوربيه من اول النهار. ويختال الى ان ترتخي منه الاذان
يا ساده فلما سمع عنتر هذا الكلام ابدا الفرح والابتسام وزال عنه
الهم والغرام والتفت وقال للنسوان قوموا الان من ههنا فقد قضيتم
حق الهنا وتعيشوا الى كل سنه فقد آن اوان بلوغ المنا وزال التعب
والعنا. فعادت النسا خارجات وهن متبسمات وضاحكات الا
انهم ما ابعدوا عن الخبا حتى انهم سمعوا صوت عبله بالنداء وكان قد
افتضها عنتر كما يفتض الغزال سبع الاجم ونزل عنها وقد فرح وابتسم
وانشرح وبعد ذلك بايام اخذه الشوق والطرب والغرام وانشد

زعمت زبيبه ان عبله بنتها ... كذبت زبيبه والذي سواها
فزبيبه مثل الظلام اذا بدا ... والليل منها وهو قد واخاها
وجليلة مثل الصباح وحسنها ... يختال من قدامها وورا ها
فمتى ايشابه بومة بحمامة ... او من يعيب الشمس وقت ضحاها
فلقد اتت امي بقول فاحش ... والزور في ابنائها دعواها
تبا لها في قولها من جهلها ... تالله قلت عقلها اغواها

قال ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام زادت افراحه وزالت منه همومه
واتراحه وبلغ قصده ونجاحه قال الاصمعي يا ساده وبات عنتر بارغد
عيش مع عبله وكانت تلك الليله عنده مثل ليالي العيد وقد بلغ من زمانه
ما يشتهي ويريد وصار يرفع ذلك الساق ويختال ويتمتع بالنظر الى ذلك الحسن
والجمال ولم يزل على هذا الرواح الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح
فعند ذلك ركبت اليه الوربان وابطال الشجعان وركب اليه ايضا الملك قيس
في بني عبس وعدنان. هذا وعنتر قد خرج من باب السرادق الحرير وهو كانه الاسد
الشرير وهو مخلق بالمسك والزعفران والفرح يلوح من وجهه والاعيان

تقدموا اليه وسلموا عليه وهنوه بليلته ما قد بلغ من امنيته فادخلهم الى ذلك
المقام وقدم لهم الطعام واسقاهم رايق المدام واكرمهم غايت الاكرام ثم
اراد الملك قيس ان يمازحه فقال له يا ابو الفوارس كيف كانت ليلتك البارحه
وما جرالك من الظبيه السارحه وكيف وجد قلبك من الافراح وما نال
من وصال الخرد الرداح الذى فاقت بحسنها على كل الملاح فقال عنتر
بعد ان حمد وشكر يا مولاى انا ما نلت غاية مطلبى الا بهمتك اول واخر
وما انا الا عبدك باطن وظاهر ثم ان عنتر اشار الى الملك قيس يقول
هذه الابيات يقول

ايا ملكا ما زال وجود يمينه — على سائر القصاد يدفق كالبحرى
ايا من حوى الفخر العظيم ومن غدا — له همم تعلوا على الانجم الزهرى
ايا قيس يا بحر الندا واهله — ويا معدن الاحسان يا غاية الفخرى
نذرتك انى بت فى عز ليلة — سررت بها ادفا السرور الى الفجرى
وبات يفوح المسك من ثوب عبله — الى وانفاس اللطايم والعطرى
اقبل منها وجنة مثل وردت — وثغرا به الدر المنظم فى النحرى
واقطف منها فى الدجا غصن بانة — سقاها غمام الحسن من وابل القطرى
توسدنى كفا وزندا ومعصما — وخدا على خدى وبحرا على نحرى
ولست ارى بين الانام كعبلة — يشابهها حسنا سوى الشمس والبدرى
اذا ما مشت هيتز لين قوامها — كمثل اهتزاز الغصن بالورق الخضرى
واقسم لا اصبوا الى غير وجهها — زمانى ولا اهوى سواها مدا الدهرى
وما عبلة الا فتاة بديعة — وعالية فى الاصل طيبة البشرى
جرى حبها فى اعظمى ومفاصلى — كما حل منى فى العروق دم يجرى
وهيهات ان اسلوا مدى الدهر عبلة — طوال المدا حتى اوسد فى القبرى
هى السول من كل البرية والمنى — ولا سلوة منها الى موقف الحشرى

ياساده ولما فرغ عنتر من شعر نظامه تلك الابيات شكره قيس على

فصاحته

فصاحته والهمات ثم ان الملك قيس صار يخلع على السادات وقد بلغ لهم فى
الكرامات ولم يزالوا فى اكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع
رحلت عنهم جميع قبايل العرب والفرسان ومن اجتمع عندهم من العرب وبعد
ذلك اخلع قيس على عنتر خلعه منظومة باللالى وقضبان الذهب وكانت
بين الخلع عجب فنظرة اخوة الملك قيس فما منهم الا من اخلع عليه واوصل
الانعام اليه وقعدوا بعد ذلك فى الولايم والدعوات وطابت لهم الاوقات
ودارت عليهم الكوس وطابت منهم النفوس وذهب عنهم بفرح عنتر الهم
والبوس ولم يزالوا على تلك الحالات مدة سبعة ايام متواليات وهم فى النعم
الباهرات والافراح المتواترات وهم فى الافراح والمسرات الذى تدهل كل قاطن
وعابر وقد امنوا من حادثات الدواير قال الراوى وهو الاصمعى وابا عبيده
فبينما القوم فى اجمل قضيه ونعم هنيه وعيشة هنيه واذا بغبار قد طبق الافاق
وحجب نور الشمس من الاشراق فعند ذلك انقلبت افراحهم ترح ولا بقا لهم
لعب ولا مرح وقد بلغت اذاهم الزاق وضاق لهم الخناق وتكدر العيش
بعدما كان صفا وراق قال ولما نظر عنتر الى حال بنى عبس قد تغيروا وانقلبت
اعينهم فى ام راسهم وانزعجت حواسهم وعنتر وثب كالاسد وقد ارغا وازبد
وصار كانه الاسد الزاير او الليث الكاسر فعند ذلك وثب الملك قيس وقد تبعوه
اخوته وساير قومه وعشيرته وركبوا كل جواد شديد بعدما غاصوا فى الحديد واشتملوا
فى الزرد النضيد وبيد كل فارس صنديد وخرجوا الى ساحة الميدان واصطفت الفرسان
وتاملوا ذلك الغبار بالاعيان واذا به قد انكشف وبان عن خيل سارحه وعلى
ظهورها فرسان مكافحه وفى ايديهم رماح خطيه ومتقلدين باسياف هنديه ومتمكنين
الدرق اللطيه وعلى اجسادهم الدروع الداوديه وتحتهم الخيل العربيه وفى
اوايلهم فارس كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد وعلى راسه بيضه
كانها المرجل وعيناه تتوقد فى وجهه مثل المشعل وهو اسد من الحديد ومكتسى
من الزرد النضيد قال وكان هذا الفارس المتقدم على تلك الشجعان ملك

من ملوك الزمان يقال له العوبثان وقد اتى بهذا العسكر طالب المغازه على عرب الحجاز واراد ان يقطع على الحاج سائر الطرق والمغاز. قال فبينما هو سائر وابطاله فى تلك القفار واذا قد نفر من بين يديه عانة من الغزلان ووحش الاقطار فطلبها هذا الملك بجواده وساقت من خلفه فرسانه واجناده. وكان راكب فى عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس ومدرع ولابس وكانوا من بلاد اليمن ومن ارض صنعا وعدن ولم يزالوا يطردوا تلك الغزلان والوحش الى ان ارمتهم المقادير على ارض بنى عبس وكان عند غروب الشمس وكان هذا الملك قد سمع بوصف عنتر من بعض التجار والمسافرين وما اطعم وما اكسى من الارامل والمساكين فبقا فى قلب هذا الملك ان ينظر اليه حتى ياخذ روحه من بين جنبيه قال ابا عبيده ولما نظر الامير عنتر الى العوبثان اشار بيده بالوقوف الى بنى عبس وعدنان وبرز اليه واقبل بالكلام عليه وقال له ايها الفارس الكريم والبطل العظيم ما الذى اقدمك علينا واوصلك الينا ونحن بنى عبس الكرام الضاربون بالرمح والحسام وفرسان المنايا والموت الزوام. قال فعند ذلك قال العوبثان ويلك يا ابن اللياح انو عنا من بنى عبس ونحن اسد الفلا وابطال البيدا تبين لى من انت من بنى عبس الجياد فقال عنتر ويلك انا الطويل النجاد وحية بطن الواد القادح الزناد انا الامير عنتر بن شداد. قال فلما سمع العوبثان كلام عنتر قال له ويلك يا ابن الخنا وتربية الخنا وانا اتيت لك طالب وعليك ادور المشارق والمغارب حتى انى اصدم عمرك واقصم ظهرك واريح العرب من شرك. ثم ان العوبثان انشد يقول

ابا عنتر المقدام وافاك فارس — شديد بجاد السيف عضب مقلدى
يقد لارقاب الفوارس والعدا — ويجعلهم صرعا بكل مهندى

فكم فارس

فكم فارس اردبت في حومة الوغا ... بجر على الوجنين يحث بالبدى
فدونك مني فارس ذو عزيمة ... لذ همة تسموا على كل سيدى

ياكرام فلما سمع كلام العونبان صار الضيا في عينيه ظلام ثم انه صال وجال ولعب بالرمح العسال وانشد يقول

كذبت وبيت الله يا احمق الورى ... ويا ابن اللئام الماوزلين الفواسقي
فدونك حربي سوف تلقا صميدعا ... له عزمات في القلوب خوارقي
له صولة عبسية عنترية ... يقد لاركان العدا بالخوارقي
يجدل ابطال العداة بمرهف ... ويجزدهم حوز النياق الشواهقي
ويتركهم رزق الوحوش وطيرها ... ورزق طيور البر ثم اللقالقي

ياساده فما عنتر تم كلامه حتى استقبله برمحه وحسامه وحمل عليه وصوب سنانه اليه وفي الحال ناداه وقاربه وحاذاه ولاصقه وطابقه قال وكان هذا العونبان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره الذى لا تهاب الرجال ولا تخاف الابطال وله وقعات كثيره في بلاد اليمن وارض صنعا وعدن وكان دايما يتمنا ان يلتقي بعنتر ابن شداد في مقام الحرب والجلاد لانه قد سمع بفروسيته وشجاعته قال فلما تلاقا هوا واياه وقع العونبان على غرضه ومناه وقد بلغ ما كان يتمناه وكان عنتر ايضا الاخر يشتهي ان يرى هذا العونبان لانه كان يبلغه انه من الابطال والفرسان فلما تعارفوا خبروا ابعضهم بعض وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتضاربوا بالسيوف حتى تثلمت وكل كل واحد من صاحبه ومل وقل قواه واضمحل ورأى عنتر منه فارس شديد وبطل صنديد فزاد غيظ عنتر وحنقه وكثر غيظه وقلقه وهمهم ودمدم وتكلم بكلام لا يفهم وهمز بالادهم وحمل عليه واوما بالحسام اليه وضايقه ولاصقه وسد عليه في الحرب طرقه وطرايقه وضربه على عاتقه طلع السيف يلمع من تحت علايقه فخر العونبان صريع مخ علقما وتجبع قال فعند ذلك حملت ابطال العونبان بكل سيف يمان ومددوا كل رمح زان وهم يسبوا عنتر بكل لسان وصاروا يقولون شلت انامك

وتقطعت مفاصلك وبلك عبد زنيم ووغد لئيم. فلعمري قتلت ملك عظيم وبطل
جسيم هذا وقد صاحت ابطال عبس وعدنان وجردوا كل سيف وسنان وهم
ينادون ويلكم يا لئام عنز كرام خلوا اياديكم عن عنتر الهمام. فما دونه الا الموت
الزوام وكل بطل لا يرام فاطبقت الرجال على الرجال والابطال على الابطال.
وعمل بينهم السيف الفصال والرمح العسال وجرى الدم وسال على وجه الرمال
وبانت الاهوال وكثرة الاهوال وانقام الغبار وعميت الابصار واظلم النهار
وهاج الفارس الكرار وخاض الاخطار وانهزم الجبان وطلب الفرار واهتزت
البطاح وعملت الرماح والبيض الصفاح وراحت الارواح وبين فعاله كل
فارس جحجاح. وكم من جواد رمى صاحبه وراح وهم ينادوا الابراح. ولم يزالوا
على هذا الرواح الى ان ملت ابطال اليمن الكفاح وكثرة عليهم الاوهام
خوفا من الموت الزوام فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار وتركوا
الخيل الغوال وكل ما ملك بينهم والشمال ورجع عنتر والملك قيس واخوته وابطال
قومه وعشيرته وقد ظفروا بما املهم ونالوا مناهم وقد اخذوا اسلاب القتلى ورجعوا
طالبين الى الاحيا. هذا والامير عنتر سائر وهو كانه الاسد الكاسر راكب على
جواده واخوته بين يديه وبقيت اجناده وهم كانهم زهر البستان وعنتر
صار يذكر ما جرا له مع الملك العوثبان وكيف كانت قتلته وهروب اصحابه
ورفقته فانشد يقول

صحا قلبي ومن سكره افاقا   وزاد النوم جفني احتراقا
واسعدني الزمان فصار سعدي   يشق الحجب والسبع الطباقا
انا العبد الذي القى المنايا   غداة النقع لا اخشا المحاقا.
قتلت العوثبان وكان قرم   شديد الباس ممدود الرواقا
هوى في الارض مجندلا بسيفي   يحرك في الدما قدما وساقا
واسقيت الفوارس من سناني   شراب الموت ممزوج دهاقا
انا العبد الذي خبرت عنه   غداة الروع حقا لا نفاقا

فتا

فتى يغشى الفوارس يوم الحرب ولا يخشا المهندة الرقاقا
الا يا عبلة لو عاينتي فعلي وطعني بالمثقفة الدقاقا
لقلتي قد فدتك نفسي يا ابن عمي ولا نالوا العدا منك اشتياقا
وذكري قد علا فوق الثريا ولي فوق السما كرز قاليساقا

ولما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان وتعجبت من فعاله الشجعان وقد تحيروا من فصاحته وانبهروا من رجاحته وقد فرح به ابوه الامير شداد والملك قيس قد نال به المراد ثم ساروا وهم فرحا بهذا الشي حتى وصلوا الى الحي وعادوا الى ما كانوا عليه من الافراح ومواصلة الانشراح الى تمام السبعة ايام هذا وعنتر كلما اراد ان يشتري خمر فيمنعه الملك قيس من ذلك الامر ويقول له نحن يا ابن العم نحمل عنك مونته لانك قد صرت رجل ذا عيال وسوف ترزق اولاد وتحتاج الى جمع المال فيقول عنتر وحياتك يا مولاي اموال العرب كلها يا ملك تحت يدي وحكمي ان شيت تركتها وان شيت اخذها وكان في هذه المدة كلها لا يفارق موري الوحش بل انه يقضي الايام محادثته ومنادمته وكان افرد له مضارب وخيام واكثر له من الاكرام والانعام ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه وامر العبيد والاما بمواصلته وخدمته قال ولما انقضت ايام الولايم بات عنتر تلك الليلة ما اخذه منام وما انطبقت له اجفان بالظلام فخرج من عند عبلة وهو على هذا الخطر في وقت السحر وسار قاصد الى سرادق موري الوحش الفضفور حتى يستاذنه في الركوب الى الصيد والقنص واغتنام اللذات والنزهة وعنتر بقا يراه في تلك الايام مقصر في اكله وشربه فعلم انه منكسر القلب لاجل غربته وبعده من حبه ووحدته وعن دياراهله واحبته ولما سار اليه عنتر وقت السحر فوجده عمال يبكي ويتحسر ويذكر ديار دمشق وارض الشام وقد زاد به الوجد والحرق وهو يتذكر تلك الرواني والهضاب وزيادة شوقه الى الاحباب ثم انه بكى وان واشتكى واغرب واطرب وانشد وجعل يقول

لنسمك يا ربا ارض الشام اذا ما زار في ابرا سقامي
لهفي ما استطعتي على فواد وليل يشتكي كرب الغرامي

وان ارعيتي عهدي فاحمليلي ... الى محبوبتي طيب السلامي

وان خطرت بمسكه فحباها ... وماست بين اهناب الخيامي

سيلها ان تمن على وهنا ... بطيفا تحت استار الظلامي

فرت الى الواف وقلت انى ... اعود بنعمة الملك الهمامي

والقا كل جبار عنيد ... بطعن الرمح او ضرب الحسامي

بلا قا فى فتى من ال عبس ... كان حسامه برق الغمامي

اذا خاض العجاجة يوم حرب ... يشيب لضربه راس الغلامي

ويقطع سيفه سبل المنايا ... ويسبق رسله سبل الحمامي

همام قد حوى مجدا رفيقا ... لعبس فى الورى دون الانامي

ويشيدم بافعال شراف ... وقوى منه اركان الدعامي

اذا ما سار نحو اعداه يوما ... وقد حملت انامله الحسامي

ترى برق المنايا بنتهيدوا ... ورسل الموت تشرع بالحمامي

وان نادى به يوما مخيفا ... اظل عليه ظلا من غمامي

وجاد بنعمة منه وفضل ... كفيض البحر يوما وهو طامي

له فخر على كل البرايا ... بطعن الرمح مع ضرب الحسامي

يبيد عداته يوم التلاقى ... على خيل تعودت الصدامي

شجاع ارتقى درج المعالى ... وحاز فضايلا بين الانامي

فان فخروا عليه واستطالوا ... وقالوا انه نسل الحرامي

فقد كذبوا وحق ابا قبيس ... ورهبان بنجران كرامي

لان فعال عنتر قد بناها ... وفاق بحسنه بدر التمامي

فتى حاز المكارم والعطايا ... منيع الجار محفوظ الزمامي

وقد فرضت امري نحو ليث ... كريم المجد من نسل الكرامي

فان جاد الزمان بجمع شملي ... ضربت بسيفه راس اللئامي

والا همت بين الوحش حتى ... يذيب الشوق لحمي مع عظامي

فلما سمع عنتر هذه الابيات تناثرت من عينيه العبرات. قال ورفع راسه نحو السماء. وقال اللهم يارب البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ان تجمع شمل كل محب بحبيبه وتهون ما به من كربه ولهيبه وبلغه يارب امله كما بلغتني المنا

من

من ابنة عمي عبله. قال ثم انه دخل عليه وسأله عن حاله وبما الذي جرا له فشكره
مفرج الوحش على مقاله وقرّ له على اقدامه وقال له والله يا اخي انا بكل خير مادمت
في انعامك وتحت ظل حسامك. فقال له عنتر والله يا فارس الشام ان ما يشكر
الانسان زمانه الا اذا كان ينظر حبيبه قدامه وهو يتبختر ويهز قوامه حتى يبلغ
مرامه وتطفي نار غرامه ونحن على كل حال ظلمناك واملنا عليك الوعد الذي به
قد وعدناك. والان ما بقا لنا في الديار مقام الا ان نسير الى بلاد الشام وخلاص
محبوبتك مسيكه بالحسام. ولو كان حول حماها كل من في البر الا قد خلصناها
بالصارم الذكر. وانزلنا بكل من يمنع عنها البوس والضرر. والا ما يكون لك قرار ولا
هدو ولا اصطبار. ولا يطيب لك عندنا مقام. ولم يزال قلبك مشتاق لارض
الشام. على انني انا ما اتيت الا حتى اشادك في الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص.
فسمعت منك ما قد اشغلني عن ذلك. ولا بد من المسير معك حتى تبلغ امالك. فقم
الان على حيلك وشد وسطك وقوي عزمك حتى نسير في قضا اشغالك وغرضك.
قال ثم ان عنتر انفذ اخاه شيبوب في طلب الامير عروه المفضال وايضا خلف
ابن اخته الهطال يامرهم بالركوب في ثلاثين فارس تفزع منهم الجن والابالس
من كل رامح ودارس. فقال مفرج الوحش يا ابو الفوارس اخر هذا الترتيب والامر والتدبير
يا ابنة عمك حينا من الدهر. فقال عنتر وحق من شعشع الشعاع وشق الابصار
والاسماع لا اشتغلت بها حتى اقضي حوايج الاخوان. قال ولما
طلع النهار وقد اضات الاقطار ركبت الابطال وفي صحبتها عروه بن الورد والهطال
ثم ان عنتر اوصى الملك قيس بالحريم والاموال. فقال له الملك قيس يا ابو الفوارس
طيب نفسا وقر عينا. ولا يامن قلبك على الحريم والنسا والاولاد. ولولا امر تجدد ٢ لحوق من
كنا سرنا معك كلنا. ولكن قد بلغني ان بني فزاره قد جمعها سنان بن حارثه شيخ الضلال
واخذ ايضا حصن بن حذيفه وسار في جميع الابطال وساير الفرسان والحريم
والعيال حتى يشتكونا الى الملك النعمان. وربما انه يسير الينا الملك النعمان بنفسه
في ساير العساكر والابطال. فقال له عنتر يا مولاي اخلي بالك من هذا الامر
ولا تخاف من احد بعد حذيفه واولاد بدر. لان ما كان ينفذ الينا القبايل
من ساير الاقطار الا حذيفه الناكس الغدار. ونحن يا ملك الانام ما نبطي في

بلاد الشام الى ان يرجع سنان من ارض العراق ويجمع الملك النعمان الفرسان من سائر
الافاق ثم انه ودع الملك قيس وعاد الى ابنة عمه عبله وودعها واوصى ابيها وامها
واخذ اخاه شيبوب ومقري الوحش ولحق الثلاثين فارس الذي ركبت مع عروه
بن الورد والهطال واستقبل ارض الشام ومهب الشمال وسلك بهم شيبوب ارض
حاجر وضير واخذوا في جد السير حتى امسى المسا وحندست الغلسا وباتوا
على بعض الامياه وهي صغاير في عراض برالحجاز تسمى العارضيات فباتوا هناك تلك
الليله وعند الصباح جدوا في قطع الطريق ولا زالوا يقطعون الاقطار الى ان
طلعت الشمس وعلا النهار قال فعند ذلك افتكر عنتر ابنة عمه عبله ومعاينها
تنهد وتحسر وهاج على ظهر الجواد الابجر وانشد وجعل يقول

هل عرفت الدار رسما محيلا ... دارسًا بعد جدة مغلولا
لعبيلا كانه رجع رقم ... زاده قلة الانيس نحولا
زعزعته الصبا وكل ملث ... ثم جادت له الشمال قبولا
فكان اليهود في يوم عيد ... ضربوا في ظلال ذاك طبولا
غير ان السيول والريح خلت ... تركها في رسومها منخولا
عمرت دارها تهامة بالامس ... ومنها بني معد حلولا
فتراها واهلها هل صدق ... في فنون عن الربيع نزولا
حين تبدوا لنا عبيلة وجها ... مستنيرا وعارضا مصقولا
لم يكن حبها جديدا ولكن ... كان قدما مخالطا للعقولا
نزفتني همها اذ رمتني ... طفلة في الشباب لا في الكهولا
وثغر كانه نظم در ... ولماها يشفي فواد العليلا
وكان العنبر والمسك فيه ... وفروع الرضاب والزنجبيلا
ما جزا ان يقال عني باني ... سرت عنها اقضي حقوقا الخليلا
فاثر الايا خللي بطعن ... يترك المرد والشباب كهولا
ثم سر بي الى الشام محثثا ... لان مسرعا لامر عجولا
والقنى في كتايب وجيوش ... ملات سهلها بجرد الخيولا

ودعاني

ودعاني جول فيها بمهري . حين ابغي البراز عرضا وطولا
ما فخاران لم يكن فيه . لطعن القنا وضرب النصولا
فابشر الان مفرج الوحش اني لك خلا صافيا ونعم الخليلا
ان تكن عاشقا بسيكة اني في هوى عبيلة عذرت قتيلا
واسال الدهر من الد قد يمر دايما كلما يشا مفعولا

يا كرام ولما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها الفرسان العبسيات: واما مفرج الوحش فانه فرح ايضا بصداقة عنتر فرحا عظيما وشكره مع من شكر وقال يا ابو الفوارس لا رض الله فاك ولا كان من يشناك: وبلغك الرب القدير غاية مناك يا فارس السهل والجبل وحامي القرايب والاهل: فلقد حملتني من المنن والانعام ما يعجز عنه البدو والحضر يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان: فقال له عنتر يا فارس الشام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام انك انت ليث البطاح وفارس الحرب والكفاح: وقد تفردت بالفصاحه والكرم ومن الاخلاق والشيم فقال مفرج الوحش يا فارس الزمان وحامي بلاد نزار ابن معد وعدنان: هل انا الا عتيق سيفك وامين خوفك يا ليث البطاح وفارس الكفاح: ثم ان الامير مفرج الوحش الاغر انشد وجعل يقول

بت ليلي بلا نعيم طويلا ارقب النجم ساهرا كي يزولا
وارعا بنات نعش مع الجدي وليلي قد حان منه الافولا
كيف انساكي يا سبيكة واسلو عن هواكي وبما شفيت غليلا
بل تفردت فردا عن حماكي قد كساني الغرام منه نحولا
وسقاني من حبها كاس وجد فشربنا منه شرابا شمولا
ومنيتي سبيكة بهواها وكذا تسلب الملاح العقولا
فزجت نفسي وقلت اطلبي العز فما يبلغ المراد ذليلا
وحملني هوى سبيكة حتى طلبت العز فوق ظهر الخيولا
ومجد الحسام في حومة النقع وضربا الململم المصقولا
ولقيت الفرسان من الغسان وكذا اردتهم بحد النصولا

وخطبنا منعكم من ابيها ... فقال اتقصر فما لذاك سبيلا
دون ان تاتي بخيل ونوق ... وجمال ترضى ومال جزيلا
فقطعت البلاد غربا وشرقا ... وقفارا ووهمها وسهولا
ولبس فيها الى العظام وارض ... لايجيب الخليل فيها الخليلا
تسمع للجن فيها دوي وحنين ... ولا يعرف الدليل كيف السبيلا
وطلبت العراق نحو مليك ... سيدا ماجدا هماما جليلا
ابن ماء السما من ملك الخلق ... باحسانه ويعطي الجزيلا
ثم بارزت عنده كل ليث ... من بني لخم والكماة الفحولا
لم يطيقوا ان يبرزوا وترانا ... يوم حرب من يطيق النزولا
وبعثني الى ارض الحجاز مجدا ... نحو ليث هام وقرم اكولا
ثم لاقيت منه ليث كفاح ... اسد يترك العزيز ذليلا
يرعد القوم منه في رهج الحرب ... ويفني شبابها والكهولا
واذا اشهر الحسام ترى الموت ... على شفرتاه حقا يجولا
يا ابن شداد انت ركني وذخري ... ورجاي لكل امر مهولا
اسد تراه الفوارس في الحرب ... اذ تخضع لداه الكماة الفحولا

يا ساده لما سمع عنتر من عروي الوحش نظامه شكره على اهتمامه وتبسم عنتر بعجب واهتز وطرب وشكروه ايضا جماعه من بني غطفان النجب وقالوا له يا واحد العرب فوالله قلت لبعض ما فيه وكثير من الناس تطلب ان تلحق مساعيه لانه اسد الطعان وليث الميدان وفارس الزمان وحامي بني عبس وغطفان قال فشكرهم عنتر على هذا المقال واثنى على الفرسان والابطال وقال يا بني عمي هل انا الا واحد منكم على كل حال وهل الرجل الا برجاله في المجال وبسيوفكم اضرب وبهيبتكم اغلب ثم انهم ساروا وشيبوب امامهم يقطع القفار على هذا التكرار ليلا ونهارا وقد استعدوا للمصايب واتقنوا بخوض النوايب هذا وعروي الوحش قد حار جنانه وخرس لسانه من قلة اكتراث عنتر بالفرسان وكيف قد عول ان يلقا اهل الشام وفيها كل اسد همام وبطل ضرغام رجال مذكورين وشجعان معدودين قد لاقوا الوقايع وخاضوا ابحر المقامع وكيف ان عنتر عول ان يخلص مسيكه من بلاد الشام

الشام ودونها فرسان من بني غسان قد قل الموت عندهم وهان كل ذلك
والفرسان سايرة على هذا الشان وكان كلما تلاحقت بهم الفرسان من بني
عبس وعدنان واعرضت عليه نفوسها يقول لهم عودوا وانتم يا بني الاعمام الى حفظ
الحريم والاموال فانحن سايرين الى ما يوجب الكرم من الرجال وهراج الابطال
قال فلما سمع مقري الوحش من عنتر هذا المقال ايقن بخلاص محبوبته وبلوغ الامال
وهو الى لقا مسيكه قد زادت به الاشواق وازفرت في قلبه منه بعض الالام
وكانت هذه الجاريه الذي سار عنتر بتلك الفرسان من اجلها حتى يخلصوها لمقري
الوحش من اهلها قال كانت من الموصوفات في ذلك الزمان بالحسن والجمال
والقد والاعتدال والبها والكمال وقد اشتهر منها على السن النسا والرجال في
المحافل وتعايرت بها النسا على المغازل وهي التي جسرت مقري الوحش على الاهوال
وتركته يهجم على السباع في الرحال وقد صار من هواها بطلا لا يقاس بالابطال
وذلك انه لما غرق في بحر هواها وبقا يتمنا لو بلغت نفسه مناها قال ولما
سمع بهذه الجاريه ووقعت بقلبه فاشتغل بها خاطره ولبه وكان مع ذلك
قليل المال فقير الحال وما كان له شي يتقرب الى قلب ابيها واهلها وذويها
ولا عنده شيا به يرضيها فعند ذلك ركب الاخطار وطاعن الفرسان تحت
الغبار وتجري عليهم المرهف البتار وشاع ذكره في بلاد الشام وهابه الخاص والعام
لما ظهر امره واشتهر بين الانام ذكره ولما زاد به الغرام منعه من لذة الطعام
وشرب المدام ولما كثر هواه وزاد جواه لم يجد له بد من خطبتها فركب وسار الى
ابيها في بعض الايام وسلم عليه باحسن سلام وحياه بالانعام والاكرام وقال
له يا عماه اني اتيتك خاطب وفي كريمتك راغب لحالتين الحال الاول لما انت
عليه من الحسب والنسب والحال الثاني لما في ابنتك من الحسن والادب فهل
انت راغب فيمن فيك يرغب ثم انه وقف ليسمع ما يقول له من الجواب وما يرد عليه
من الخطاب فلما سمع ابو مسيكه الخطبه وما عول عليه فرح بقوله فرح شديد
ما عليه من مزيد فاكرمه واوجب حقه وعظمه وقال له اكرم من خطب واجل من

فيه يرغب وانت الاعز الانجب وفضلك من يتجمل عصامرته ونشرف مجالسته
لكن وحياتك هي لك امة مسلمة وانا عبد رق من جملة الخدمة ولكن قد بقا
في القصة شي واحد وبه تتكمل المحامد واعلم يا ولدي اني قد ارتقيت بك المجد
وحويت الثنا والحمد ان انت اتيتني عرادي وشفيت غليل صدري وفوادي
فقال له مفرج الوحش وقد فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح باجابته
وكون ان ماردة في خطبته فقال وما الذي تريد يا عماه الملعق على سرك
وبين لي مكنون امرك والطلب كلما تشتهي مني انني اقوم به ولو كان مهما
كان ولو اردت جميع اموال الوباره من ساير الوديان فقال له ردالله ما الطلب
منك الاما يعلوا به قدرك ويزداد به فخرك وهوانك تسير من هنا
الى ارض العراق وتفعل بفرسانها مثل ما فعلت بفرسان الشام في الافاق
وتحضر بين يدين الملك النعمان ابن المنذر بن ماء السما اللخمي وتشهر نفسك
حتى تاخذ الطبقة بذلك والمنزلة العليه والرتبة السنيه وتاخذ منه الف
ناقه من النوق العصافيريه وتفتخر انت بذلك على الفرسان ويعلوا قدرك وقدري
عند اهل الزمان لانك قد فعلت فعال تعجز عنها الانس والجان فقال مفرج
الوحش السمع والطاعه يا عماه انا ساير الى ما طلبت مني وسوف يصل اليك
ما افعله في بلاد العراق مع الفرسان وكل بطل في الافاق ثم ودعه
مفرج الوحش وسار يقطع الافاق ولا زال الى ان نزل بارض العراق واتفق
له هذا الاتفاق وهو عنتر البطل الصميدع ولا بقالة بمسيكه مطمع فسار
ياخذها بالسيف كما ذكرنا وقد سار معه عنتر بفرسانه كما وصفنا وهم يقطعون
القفار اناء الليل واطراف النهار حتى انهم نزلوا على تيما وخيبر وعولوا على
النزول فيها واذا هم قد نظروا الى تلك الارض فراوها ملانه من المضارب
والخيام ومركوزها السناجق والاعلام قال فلما نظر مفرج الوحش
الى تلك الخيام قال لعنتر يا فارس عبس وعدنان ما اعهد في طول عمري
ان

ان ينزل احد فى هذا المكان الا الفقرا والصعاليك من بنى غسان وانا الراى
عندى ان تتنوا انى اما لكم حتى اسير واكشف لكم الخبر واتيكم واعرف من يكونوا
الوبان فقال شيبوب يا فارس الشام لا تتعب نفسك فانا اسير واكشف لك
خبر هذه الوبان ومن يكونوا من الفرسان فقال لشيبوب لا سيدى بل انا اخبر
بلادى واحرص على بلوغ رادى ثم انه اخذ اهبته واطلق عنان جحرته وطلب
تلك الخيام المنصوبه والسرادقات المضروبه هوا واباً رياح وحبيب الصباح.
وكان ذلك الجيش الذى ملا تلك الروابى من ارض تيما وخيبر ونزلوا فى ذلك
البر الاقفر من بنى غسان والمقدم عليهم ابن صاحب دمشق الشام الحارث
الوهاب: قال وكان لنزولهم فى تلك الارض سبب عجيب وامر مطرب غريب
وذلك يا اعيان ان هذا الجمع والعسكر الذى قد ملا القيعان والفرسان لاجل مسيكه
بنت صاحب حوران بنت عم مفرج الوحش فارس بنى غسان وذلك انه بعد مسيره
الى بنى شيبان والملك النعمان فى طلب النوق العصافيريه شاع خبر مسيكه فى
ساير البريه وتحرت عليها ساير بنى غسان واتت الى ابيها الخطاب من كل مكان
وطلبتها منه ساير الفرسان وابيها لا يلين لخاطب ولا ينعم بها الطالب وصار
يقول لهم يا بنى عمى من سادات غسان يجب ان للانسان يكون عنده صدق
فى اللسان ولا يعاهد احد ويكون خوان ولا ينقض العهد والايمان لان
الامر قد فرط فيه الفرط وقد خرج من يدى ولا بقا لى فيه حكم ولا تسلط
لانى ازوجتها لمفرج الوحش على شرط اشترطه عليه وهو قد سار ليأتينى
به فما بقا يمكنى اكون غدورا به وما يمكننى من غير سبب ان انقض العهد بما تجدد
فتعايرنى العرب بالغدر فى كل قفر وسبسب وهو الان قد قصد الى ارض
العراق حتى ياتى بالمهر والصداق: واخاف ان فرطت فى زوجته فما امن من
شره وغايلته: واخاف منه ايضا على ابنتى على من يخطبها اذا درى يقتله
ويسبيها لكن الراى عندى ان تكفوا عن هذا السوال حتى ياتى مفرج الوحش
الفارس الرئبال: قال فلما سمعوا الخطاب هذا الجواب تقطعت بهم الاسباب

وعلموا انه صادق في المقال فما احدا منهم لامه على هذه الفعال قال الاصمعي
وكان الملك الحارث الوهاب ملك الشام والحاكم على كل من بها من الخاص
والعام وهو نايب من تحت يد الملك قيصر في تلك الاكام مثل الملك النعمان نايب
كسرى على العربان الكرام وكان قد انشا للملك الحارث الوهاب ولد نفيس مليح الشباب
يسمى غزير وهو مثل القمر المنير وكانت بني غسان تسميه بدر النصرانيه وسراج اهل
ملة المعموديه وهم منعكفين على محبته قيام في خدمته وكان هذا الغلام من ذوي
الاداب واتخذ له من بني غسان ندمان واصحاب وامرا وحجاب يقضي معهم اللذات
ومجالسة الشراب وكان بالامر المقدر والقضا المسطر قد ذكرت مسيكه بين
يديه ووصل حديثها اليه وما هي عليه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والبها
والكمال والحيا والادب والعقل والنسب قال فلما سمع بدر النصرانيه ما في
تلك الجاريه من الجمال الرايق والحسن على جميع البنات هام قلبه بالسماع دون النظر وقد زاد به الامر ولم يجر له صبر ولم يطق الكتمان وقد قالت اهل العقل في الشعر والبيان بهذه الابيات نقول: وو شادن رخيم الصوت ينشدنا : غرايب الشعر وحرك الوجد ما ابدا بنغمته : والاذن تعشق قبل العين احيانا : فعند ذلك اشتهر امره وظهر سره فمن عظم ما حل به استاذن ابيه بخطبتها وقال له يا ابتاه قد زادت
محبتها على قلبي وقد زاد على من محبتها وجدي وكربي واستولت على
قلبي ولبي وان لم تبلغني منها ما اختار والا هجيت على وجهي في القفار قال فلما
سمع ابوه منه هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فزجره وشتمه وقال له ويلك
ايش هذا الكلام وهذه الفعال وسلوك طريق الضلال نكون نحن ملوك ارض الشام
وحكمنا نافذ في البراري والاكام وعلى ساير البلدان وتتزوج من بنات حوران
الذي ما نرضاهم لنا عبيد وغلمان قال فنهاه ابوه عن ذلك فعاد وهو في بحر
الهوى هالك وعظم مصابه وشكا حاله الى رجاله وحجابه وحلا له الممنوع
وتوقدت نيرانه بين الضلوع وقال لهم معاشر الاعيان من بني غسان اعلموا ان
اني من هذا الامر على غضبان ولم قال يطارعني في هذا الشان وانا وحق
المسيح والصلبان ما ابقى بدعن مسيكه بنت ملك حوران ولو تلفت روحي
والجثمان قال فلما ان سمع حاجب حجابه كلامه وراى عشقه وغرامه فقال له
اعلم يا مولاي وحق المسيح والدين الصحيح ما بقالك الى هذه الجاريه وصول
بعد ما نهاك عنها اباك وما عاد بتم لك غير قد باب لعل ان نوصل به عناك
وتبلغ من تحب مناك فقال له بدر النصرانيه عرفني الباب الذي به ابلغ المنا

وما

٦٧

وما الذي يزيل عني الهم والعنا. فقال ابا الراي عندي ان تنفذ الى ابيها من
عندك بعض الرجال يخطبها لك منه وترغبه في المال وتامره ان ياخذها
ويسير بها الى ارض العارضيات وبعد ذلك نسير نحن واياك وناخذها
هي وابيها وكل من يتبعها من اهلها وذويها. وننزل نحن واياهم عند الملك
النعمان وتتزوج بها وتقيم في ذلك المكان وانا اعلم ان ابوك مايصبر على
فقدك ولا له جلد على بعدك. فاذا سمع بمسيرك الى عند الملك النعمان انت ومن
معك من الفرسان فانا اعلم انه ياتي اليك ويترضاك ويبلغك غاية مناك
قال فلما سمع غدير ابن الحارث ما ابداه صاحبه من الكلام ابدا في وجهه
الضحك والابتسام. وقال له وحق المسيح ما قصرت فيما به اشرت. ثم انه دعا
ببعض الحجاب وكان له فصاحه واداب ماهر في رد الجواب وانفذه الى ابوا
الجويريه مسيكه وقال له امضي من هون الى ابو الجاريه ذات الجمال وعرفه
بما وقع بيني وبين ابي من المقال. واوعده عني بالغنا ونيل الامال ان اتبع
اغراضي وبلغني من مسيكه غاية مرادي. فاجابه الحاجب الى ما قال وسار طالب
ارض حوران الى ان وصل لتلك القيعان ودخل على ابو مسيكه وحياه وسلم
عليه واكرم مثواه ولما ان عرف انه رسول غدير ابن الحارث الوهاب بقا شطا ول
الى مايبديه من الخطاب. قال فعند ذلك قال له الحاجب اعلم يا مجير ان الواحد
المنان السلطان الديان اذا اراد بسعادة انسان فتح في وجهه الابواب
الحسان وسبب له اسباب مايكون له في الحساب والان فقد منحك الله
تعالى باسد طايل ورفع قدرك بين العشاير والقبايل. فقال مجير ماذا يا امير
فاعاد عليه الرساله بالوصف الذي ذكرنا والشرح الذي قدمنا. ولما سمع مجير
ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له ايها الحاجب لا سبيل لي الى هذا الحال
ولا اقدر اتعرض لابن الحارث بهذه الاقوال واترك ابوه علي عاتب وما
ادري ماياتي علي من النوايب وبعد ذلك فان هذه الجاريه الذي خطبها
وانفذ الي في طلبها قد زوجتها الى ابن عمها فارس النياق وهو قد سار الى ارض

العراق لياتى بالمهر والصداق. وقد قطعت عليه مهر ثقيل. ولا تعالى الى تركه
من سبيل. قال فعند ذلك وثب وخرج من عنده وعاد الى ابن الحارث ودخل
عليه واخبره بما جرى والامر الذى قد طرى. قال فلما سمع الرسالة ورد الجواب
غاب عنه الصواب. وان ابو مسيكه ما رضى ان يكون لابنته بعلا. وتكون هى ايضا
له اهلا. وقد احتج بحجه بارده وانه قال انه زوجها لفارس النياق. وانه سار
لياتى بمهرها والصداق صعب عليه وكبر لديه وضاق صدره وحار فى امره.
فقال له حاجب الحجاب الذى اشار عليه فى الاول يا ملك لا تضيق صدرك
ولا تقسم فكرك انا ادبر لك امر يكون فيه السداد وبلوغ الامر والمراد. فقال له
غذير قل وانا اسمع واعود الى رايك وارجع. فقال له اسمع الكلام اعلم يا ملك
الشام انك انت حاكم على بنى غسان وتحت يدك الف فارس من الشجعان وهم
يسمعوا قولك ويرجعوا الى رايك ولو قلت لهم خوضوا البحار لطاعوك ولا يعصوا
امرك ولا يخالفوك. والراى عندى تركب غدا فى خمسماية فارس من كل بطل
مداعس وتظهر لابوك انك طالب الى ارض الاعناك. فاذا وصلت استقيم انت
واصحابك هناك فانك تبلغ مناك وثانى الايام اركب انا فى الخمسماية فارس
الاخرى ولا يطلع على سرنا احد من الورى واخذهم وادخل بهم الى ارض حوران
واكبس لك ديار مجير والاطلال. واخذ لك الجاريه مسيكه وكل من مانع عنها
انزلت به الهلكة. واقبض كل من عندهم من الرجال واربط الكل بالحبال والحق
بهم الى ارض الاعناك وابلغك غاية مناك وازيل همك وتكبت انف اعداك.
واذا بلغ ما فعلت اباك فهو ايرسل اليك ويترضاك ويزوجك بها وتبلغ مناك
وترجع الى الديار. وقد بلغت ما تحب وتختار. قال فعند ذلك قال له غذير
وقد تهلل وجهه فرحا ومن سكن وغرامه قد صحا وقال وحق المسيح هذا هو
الراى المليح وما نام تلك الليله حتى رتب الرجال. وعاهد الابطال ووعدهم
بالغنا والمال. واعلمهم بما عول عليه من الفعال. ولما كان عند الصباح واضا
النهار ولاح ركب فى خمسماية فارس من الحجاب والابطال الخواص والفرسان اهل
الاختصاص وسار طالب ارض الاعناك حتى يقيم بهم هناك. بعدما اعطا
الخمساية الاخر الى حاجب الحجاب. وقد اتفق معهم بالكلام والخطاب. وكانوا كلهم

ابطال

ابطال صناديد مقنعين بالحديد والزرد النضيد فامر الفرسان كلهم ان يطيعوه
ولا يخالفوه وكان هذا الحاجب يقال له مساعد بن حصين وكان شيطان
من الشياطين فسار بهم بالاخيار وطلب تلك الارض والاقطار فلما وصلوا الى
ارض مجير وتلك الاطلال كبس الحلة بمن معه من الابطال فقتل جماعة من
الرجال واساء بالاحوال حتى وقعت له الهيبة في قلوب الاقيال وسيل عن منزل
ابو مسيكه فدلوه عليه وارشدوه اليه فلما وصل الى مضاربه كبس خيمه وساق ابنته
واخرجها من خباها بغير رضاها واخذ اخواتها وابيها بعد ما قتل جماعة من ذويها
وترك الاموال مرميه على الرمال ذات اليمين والشمال ولما ان حصل على مراده ووصل
الى مسرة فواده نادى على فرسانه واجناده وامرهم بالكف عن اذا العيال وما ترك
احد ياخذ من الاموال عقال وصاح فيمن معه من الرجال وامرهم بالرجوع بعد ما
امر بشد الهوادج للنسا ورفع مسيكه الى هودجها هي وامها وكل نسا الحي ممن يلوز
بابيها وبها وساق ما لهم من الاموال وما ترك احد الجند يتعرض بعقال وسار
طالب بدر النصرانيه الى ارض الاعنات هذا ومسيكه تبكي على نفسها خوفا من الانهتاك
وعلى امها وابيها من الهلاك ولما وصلوا الى عند غزير تلقاه وبشره بالسلامه
وحياه وهناه بالنصر على اعداه وامر باحضار مسيكه اليه فاوقفها بين يديه
ولما نظر اليها والى بكاها وانتحابها طيب قلبها ونفس كربها وقال لها طيبي نفسا
وقري عينا ولا تخافي على اخواتك واباكي فلا عاش من يشناكي هذا وقد اكرمها
وانعم عليها ثم ان حاجب الحجاب اقبل عليه وقال له الراي عندي ان تبعد يا ملك
عن هذه المعالم والرسوم ما دام امرك غير معلوم وحالك عن اباك مكتوم لان اباك
يظن انك في الصيد كما ذكرنا في بداية السفر ولكن الراي اننا نسير من هاهنا الى ارض
تيما وخيبر وننزل هناك قبل ان يشيع الخبر حتى اذا علم ابوك بحالنا ويدري
بقبيح اعمالنا نكون نحن قد قضينا حاجتنا ونجينا من ان يرسل الى القبايل الذي
حولنا بان يمسكوا الطرق ويقبضوا علينا ويفضح عيبنا وما نكون قد بلغنا
اربنا فقال له بدر النصرانيه لا تفزع من هذا الاعتقاد لانني تركت لنا

عند الى عيون وارصاد ولكن الراى الرشيد والعقل الحميد ان نرحل من هذه المكان
والتلال الى ارض تيما والقلال ثم انهم ساروا عن ارض الاغنات الى ان وصلوا الى
ارض تيما ونزلوا هناك وابعدوا عن ارض الشام وضربوا المضارب والخيام واركزوا
الرايات والاعلام واستقاموا فى ذلك المكان على تلك المناهل والغدران وباتوا
تلك الليلة وهم فى سرور ايضا وافراح حتى اصبح الصباح. فامر عزيز باحضار ابوا
مسيكة الى بين يديه ونظر بعين الغضب اليه وقال له يا شيخ انفذ اليك واكون
لابنتك خاطب ترد رسولى خايب وتكره ان اكون لك مناسب وانا ما وقع فى
حقك منى هذه الفعال انه لما انى علمت منك ذلك الفعال ثم انه عاد يترفق
به ويرق له فى الكلام ويزيده فى الاجلال والاعظام وصار يطيب قلبه ويعده
بالاموال وبلوغ الامال حتى انه انعم له بزواج ابنته وطفى ما به من نار علته
وصار يطيب قلبه بالميعاد. وفى ذلك الوقت بالاسياد اشرف عليهم بدر الدوله
واسد الاساد وحامى الحريم والاولاد الضارب بالسيوف الحداد والطاعن
بالرماح المداد وحية بطن الواد قمر الدوله الامير عنتر بن شداد. قلنا بجماعه
من فرسان بنى قراد. وجرى ما جرا بين شيبوب ومقرى الوحش من الكلام السداد
كان هذا السبب فى ملتقاهم فى ذلك الواد حتى كانهم كانوا من بعضهم على ميعاد
وعدنا الى سياقت الحديث والخبر. وقد تقدم مقرى الوحش حتى يكشف الخبر ويقفوا
جلية الاثر وينظر تلك الخيام لمن تكون من الانام ومن فيها من الفرسان واى شى
سبب نزولهم فى هذا المكان قال وكانت ايضا بنى غسان قد نظروا الى غبار
عنتر ومن معه من الشجعان ونظروا لمقرى الوحش لما انفرد عنهم فى القيعان
فانكروا ذلك الشان وركب منهم جماعه من الفرسان وتقدموا الى نحو مقرى الوحش
حتى قاربوه وتقدموا اليه فتقدم اليه فارس منهم فى الافاق وقال له
ويلك ما انت فارس النياق الذى مضيت الى ارض العراق فى طلب مهر مسيكه
والصداق وسرت فى البرارى والقيعان وقصدت الى الملك النعمان فقال
مقرى الوحش بلى والله ولكن عاندنى الزمان وعززنى وخان ولم اظفر بما اريد وكان
طالعى غير سعيد لكن فانتم ايش سبب نزولكم فى هذا المكان ولما خليتم منازلكم

والاوطان

١٦٩

والاوطان ومن هو المقدم عليكم من الفرسان والى اين انتم سايرين في هذه القيعان
القليلة السكان وايش عندكم اخبار عن اهل حوران وعن مسيكه وجمالها الفتان
دما الذي جرالها بعدي في الديار والاوطان قال فعند ذلك لما سمع ذلك الفارس
فيه هذا المقال فقال يا قوي الوحش اما سوالك عن بدر الكمال وبهجة الزمان
مسيكه ذات الدلال قد افتضها فانص كرار دما بقيت تخلص منه ما طرد الليل
والنهار وقد اسر اخوتها وذويها واخذ ايضا امها وابيها واخرب الديار وقتل
العبيد والاحرار فقال له قوي الوحش وقد زادت نار كبده وهم ان روحه
قد فارقت جسده وقال له ويلك ومن تجسر واخذ مسيكه باليد القويه وقهر اباها صاحب
النخوه والحميه فقال له اخذها يا قوي بدر النصرانيه الذي حكم ابيه فانه في البلاد
القصيه والدونيه ثم انه عرفه بالقصه من اولها الى اخرها واطلعه على باطنها وظاهرها
حتى كانه حاضرها ثم قال له بعد ذلك يا اخي انا اشير عليك ان تعود من حيث
اتيت ولا تكون في هدر دمك قد سعيت من قبل ان يعلم بذلك عزيز ولا يكون
لك من يده خلاص ولا مجير لانه قد علم انك تحبها وانك تريد تحضى بقربها
فاذهب قبل ان يعلم بك لانه ان دري بقدومك يعطبك وعلى بعض الاشجار
يصلبك فارجع وانتظر الوصيات من رب الارض والسموات يا ساده
دما فرغ هذا الفارس من مقاله حتى هاج فارس الشام من وجده وبلبا له وهم ان
يقتل ذلك الفارس كيف كان ويا له فعاد افتكر في عاقبة حاله وقال للفارس
والله يا وجه العرب ان الزمان قد انقلب وصالح بعد الغضب والمسيح
بن مريم قد بلغني الارب وقرب الذي كنت له في الطلب من غير تعب ولا
نصب ولكن الصواب انك تقضي لي هذه الحاجه وتترك عنه اللجاجه
حتى اكون لك شاكر بين القبايل والعشاير بانك تعود الى هذا عزيز الملقب
ببدر النصرانيه بانه يترك مسيكه البدويه وينجو بنفسه في هذه البريه هو
ومن معه من الطايفه الغسانيه والا وحق البيت الحرام انزلت بهم الرزيه
واتركهم في هذه الارض مثل الضحيه فان هو اجاب الى ذلك وبذنبه اعترف

فقد عفا الله عما سلف وان هو لزم اللجاج وطلب الاتصال والزداج فانى احارم
واحرمه ان يشم الهوى واتركه يتحسر على شربة من بارد الما واتركه طريحا فى هذه الفلاه
واقتل حاميتكم ومقدمكم ولا اخلى اولكم يلحق اخركم قال فلما سمع الفارس ذلك المقال
من قوي الوحش الفارس الرئبال تغيرت منه الاحوال وقال له ويلك يا فارس النياق
ايش هذا الكلام الذي ما ارضى ان اقوله الى بعض العوام فكيف الى ابن ملك الشام
الحاكم على الخاص والعام وتريد ان تقطع ما بيننا وبينك من الانساب وتعادى
مثل الحارث الوهاب وتظن فى نفسك بانك تقدر ان تلقا الف فارس من بنى غسان
وما فيهم الا من خاض المعامع فى الميدان وتعود سالم من نوايب الزمان فاقصر من
هذا المقال فانى اخاف عليك من الوبال لان الفرسان واقفين لى فى الانتظار
لهذا المقال ومتى ما عرفوا بقدومك انزلوا بك الوبال لان هذا بدر النصرانيه
بن ملك الشام وورآه مثل الملك قيصر صاحب الاحكام وها انا قد نصحتك
ان قبلت نصيحتي والسلام فعند ذلك قال له قوي الوحش ويلك ولد الزنا
ايش هذا القشار ردا الهديان فانا وحق البيت والاركان فما اخاف من ترادف
الميامن والمياسر ولا احسب حساب هذه القبايل والعشاير ولا كثرة الجيوش
والدساكر بقوة جنانى وصدر حصانى ولو كنتم الاف مولفه واضعاف مضاعفه
واخلع معكم ثوب الانصاف واصبر على الجور والاسراف وابددكم شرقا وغربا
واتبعكم طعنا وضربا واخلص محبوبتي وسيكد من ايديكم غصبا لاننى اليوم
صرت عبسي عدنانى وما بقيت غسانى وما بقا لى وجه الى هذه الديار والاطلال
وقد اتى نعى ليث المجال واسد ضرغام يخرب ارض الشام ويبيد كل من فيها
بالحسام وسوف تنظر فى يومنا هذا العجب وترون الطعن والضرب من يد فارس
العجم والعرب وهو فارس عبس الادهم الذي ازال السيف كل بطل غشمشم وانشد يقول

حلفت يمينا بالحطيم وزمزم ... ومن طاف بالبيت العتيق المحرم
لاصطلين الحرب فى حومة الوغا ... والقاكموا بالسمهري المقوم
اتاخذوا اهلى انها لمصيبة ... علي وسيفى فى يمينى ولهذم
الم تعلموا يا ال غسان اننى ... علوت بفعلى بين عرب واعجم

الا تعلموا انى اذا الحرب اضرمت … واشتعلت نيرانها بالتضرم
خوض لظاها ثم اطفى لهيبها … واردى فى هيجانها كل ضيغم
فدونكم حربى ستلقون فارسا … يبيدكموا ضربا بابيض مخذم
ويردى عزيزا الذل فى معرك الوغا … ويتركه شلوا مضمخ بالدم
ويسعفنى ليث همام غضنفر … شجاع قوى فى اللقا غير متحم
له عزمات لا ينال محلها … سواه وجود فى الورى وتكرم
فديت له نفسى وروحى ومعشرى … فانى به ارجوا اعود بمغنم

وبعد انشا مقرى الوحش حمل عليهم وطلب قتالهم وقد ذاب فواده والتهب وطعن ذلك الفارس فانقلب وضرب الثانى بسيفه المشطب فمال عند ذلك عن جواده وطعن الثالث فاعدمه رشاده وضرب الرابع ففار دمه وانسكب وهاج فيهم كما يهيج الاسد عند الطلب وقد نفرت الفرسان من حوله تطلب الهرب وانقطع ما بينهم من القرابة والنسب واشتد الويل والحرب وفاض الدم وانسكب ومال الشجاع من شدة الطرب وفر الجبان وطلب الهرب وقد استد فى وجهه كل مذهب وقد تطابقت على مقرى الوحش الرجال وضيقت عليه المجال وهو يقاتل ويعطى السيف حقه والرمح مستحقه ويطعم الوحش من لحم القتلا رزقه ويقابل كل واحد منهم بما يستحقه وهو يصول عليهم ويجول عرضا وطول ويطرح الفرسان الفحول ويحمل عليهم يمينا وشمال وينزل بهم الذل والنكال ويهدد الابطال على وجه الرمال لان مقرى الوحش كان من الرجال الذين منحهم الله تعالى بالفروسيه وثبات الجنان وخصهم بالشجاعه فى ذلك الزمان هذا وعنتر بن شداد ليث الافاق قد نظر الى فارس النياق وهو قد اقام الحرب على قدم وساق وقد كثر عليه الصياح والزعاق والاقبال قد طلبته من ساير الافاق قال فعند ذلك قال عنتر لعروة بن الورد ومن معه من الرفاق يا بنى عمى ادركوا صاحبنا مقرى الوحش وخلصوه من العنا والا يقتلوه من قبل بلوغ المنا ويضيع تعبنا واتركونى انا امسك على هولاى اللييام طريق بلاد الشام وكل من عاد منهم اسقيته كاس الحمام وما ادع نيفد منهم لا شيخ ولا غلام

فادرك انت ومن معك الى فارس الشام تحت القتام على انني والله الملك
المتعال ما اخاف عليه من كثرة الرجال ولا من تزاحم الابطال لانه يلقا
الف فارس في عرصة المجال ويتركها مطرحه على الرمال لكن لا تتركوه وحيد
وحوله هذه الابطال الصناديد ثم ان الامير عنترا الملق العنان وقوم السنان
وسلك الطريق على بني غسان وكذلك عروه فيمن معه من الابطال وطلب
مقرى الوحش في المجال وعظمت الاوجال واهتزت الجبال وتقاربت
الاجال وهو يجول على الابطال يمينا وشمال وقد ادركه عروه في حومة
القتال وصار ينادي دونك يا فارس الشام وهولاي الاعدا
ولا تخاف من الردا فان وراك ليوث البيدا ثم انشد عروه

الا يا بني الانذال من الغساني اتتكم ليوث الحرب من العدناني
يبيدكموا ذا اليوم شرقا ومغربا وتفنيكموا ما بين قفز وكتباني
ويجعلكموا رزقا لوحوش تنوشكم واسم عسال المهرة مهراني

قال الاصمعي يا ساده ثم انه حمل بعد انشاده واجاد في حربه وجلاده وقد
ساعدته رجاله الابطال وجودوا الضرب بالصقال والطعن بالرماح الطوال
وقد نظر عروه الى مقرى الوحش في المجال وقد عظمت عليه الاهوال وشاهد
قتاله للرجال فعند ذلك اشتدت منه الاوصال فعند ذلك ركب
بدر النصرانيه بن ملك الشام وهو كثير الحرد غضبان وقد دارت به عبدة
الصلبان ثم انه سال عن ذلك الحال فاخبروه بما فعل مقرى الوحش بالابطال
ومن اهلك ومن قتل من الفرسان الاقيال هو ومن معه من الابطال
وان في صحبته جمع يسير من الشجعان ولكنهم مثل الاسود عند البراز دهم
من فرسان الحجاز قال فعند ذلك زعق عزيز فيمن حوله من الابطال والاقيال
وقال لهم دونكم وهولاي الكلاب فعند ذلك حملت مثل اسود الغاب وعلا
القتام والضباب وقد تمددت فرسان بني غسان على التراب ونزل
عليهم البلا والعذاب وقد عاينت من فرسان الحجاز ما يشيب الشباب

دراتها

٤١

ورات ما لم يكن لها في حساب وقد ثبتت الابطال وتاخرت الانذال
وعملت النصال وتقصفت الرماح الطوال وجرى الدم وسال وثلمت
البيض الحداد وخرقت السمر الصعاد وتصادمت الخيل الجياد وقد
ضاق على بني غسان الفضا والبقاع وكثرة الالام والاوجاع هذا
وعنتر الهمام قد سار من خلف القتام وهو ينتظر من القوم الانهزام
قال فلما طال عليه المقام وما راى احدا انهزم من اللئام فعند ذلك
صرخ وطلب الاعلام ونثر روس الفرسان في الصدام وقد اجرى
دماهم كفيض الغمام وهو مع ذلك يصول ويجول وينثر الفرسان عرض
وطول وحامية عبس ينشد وجعل يقول هذه الابيات

انا الفارس الضرغام حين تراني ... اذا فر يوم الرواح كل جباني
ابيد الاعادي يوم سنجر القنا ... بابيض ماضي الشفرتين يماني
انا الفارس الهمام تحمل همتي ... على ضامر كالقرم يوم رهاني
ولي صارم في المنايا كوامن ... وتبدي الرزايا فوق راس سناني
ولي سطوة لا يستطيع بنا لها ... مدا الدهر مخلوق من الثقلاني
سلي عني الابطال يا ابنة مالك ... ولا تجهلي يوم النزال مكاني
الاقي العدا يوم الوغا بمهندي ... والقيهم صرعا بحد يماني
وقد سمعت اذناكي بالامس ما جرى ... وما لقيوا من صارمي وسناني
تركت رجال الكسروي هزايما ... وقد ضاق بالفرسان كل مكاني
وصلت على الاعجام صولة ضيغم ... وساعدني دهري وصرف زماني
وخلفتهم في مهمه البر جثما ... وطير الفلا من حولهن دواني
فهذا فعالي ما بدا الصبح فالقا ... وروح نجم واشرق القراني

وما فرغ عنتر من هذه الابيات صاح وزعق على فرسان بني غسان الحنق
وفاض الدم واندفق وهتك بحسامه الدروع والورق وقد داست الفرسان
والخيل على الاجساد والحدق وقالت فرسان بني غسان ويلكم تعجبوا من هذه

الفرسان الذى ما راينا مثلهم فى هذا الزمان وما كانهم الا من عفاريت السيد
سليمان واما الفارس الذى قدامنا من ورانا فانه اهلك اقصانا وادنانا
هذا او عنتر يطعن فى الابطال ويدهوك الرجال ويجندل الاقيال حتى
تمزقوا عينا وشمال وقد انزل بهم الذل والخبال قال ولم يزل عنتر يضرب
فى الفرسان حتى فرق عن عزيز الابطال والاقران وصار معه فى حومة
الميدان هذا وبدر النصرانية عزيز يلتفت يمينا وشمال ويصيح فى رجاله
ويخي ابطاله ويريد ان يردها الى القتال فراها تمزقت بين الروابي
والتلال فعند ذلك صاح به عنتر الفتا الرييال وقال له ويلك نذل
ابن الانذال لقد ضاق ميدانك فى البراز وقد اتاك الموت من فارس الحجاز
ثم انه انقض عليه واستجاده بطعنه بين ثديه الملع السنان يلمع من بين
كتفيه وقد تمنا على صاحب العلم فقتله ونكس العلم وميله قال وما صار
نصف النهار حتى كرت على بني غسان الاخطار فولوا الادبار وركنوا الى
الهزيمة والفرار وما عاد عنتر من خلف المهزمين حتى كان مقرى الوحش
الطلق ابو مسيكة ومن معه من الماسورين دحلهم من الوثاق وحدثهم بما جرى
له مع النعمان فى ارض العراق واعاد عليه قصته مع عنتر بن شداد وما
جرا له معه فى الحرب والجلاد ووصف له فروسيته وشجاعته وما راى
من مروته ونخوته وبعدها شاورهم فى امر الرحيل الى ارض الحجاز مع عنتر
وصحبته واننا نقيم فى ارض بنى عبس بين اهله وعشيرته فعند ذلك قال
مجير لما سمع هذا الكلام والله يا ولدى ما بقا لنا فى ارض الشام مقام
لان الحارث الوهاب يطلبنا بمن عندنا من الابطال الانجاب ومتى
ما ظفر منا باحد صلبنا على غوطة دمشق على الاخشاب ويذيقنا انواع
العذاب ويقول ما قتل ولدى الا انتم يا كلاب ونحن اليوم بحكمكم
وبين ايديكم فافعلوا بنا ما تشتهون ودبروا ما تريدون واحكموا فينا
بما

بما تجبون فعند ذلك فرح مفرج الوحش واستبشر وحدث ابو مسيكه بحديث
عنتر فسر بذلك الخبر فعندها قال مفرج الوحش يا عماه بقا اقامتنا في دياد
بني عبس اوفق وان طلبنا ملك الشام انزلنا به الذل والارغام فقال
عنتر لمفرج الوحش خذ يا اخي الكل معك وكل من اراد من الاجانب يتبعك
ولا تشغل بذلك صدرك ولا فكرك فان اموالي كثيره وخيراتي غزيره
وكلما تحت يدي فهو تحت قبضتك وقلبي امن من جهتك فعند ذلك
قبل مفرج الوحش صدر عنتر ويديه وشكره واثنى عليه ثم امر الغلمان والعبيد
ان تجمع خيل القتلا من البيد والاسلاب الذي قد حصلوا من ذلك
الوقعه والفرسان الذي انزلوا بهم الفجعه وقد اخذوا الراحه من الضرب
والطعان وباتوا في ذلك المكان واصبحوا راجعين يطلبون ديار بني عبس
وعدنان وفي اوايلهم مفرج الوحش وعنتر بن شداد وهم فرحين ببلوغ المراد
وكيف تسهل لهم قرب الطريق وتيسر الامر من غير تعويق   يا ساده وكان
مجير بن سهل ابو مسيكه رجل عاقل لبيب فاضل ذو معرفه وادب وسيد
من سادات العرب محبوب من الناس بعقله وادبه وحسن صفاته وكرمه
ونسبه وقد احب عنتر حبا شديد وقد قربه من قلبه غايت التقريب
فعند ذلك ساروا القوم مجدين من غير تهدي يطلبون ارض الشربه والعلم
السعدي وهم يقطعون الجبال والوهاد وهم على ظهور الخيل الجياد
ولم يزالوا سايرين يجدوا المسير وسرعت الكد والتسمير حتى انهم اشرفوا
على منازل بني عبس وعدنان وبني قراد الشجعان الكان وصلوا اليها
وقد نظروا الى جوانبها ونواحيها فرادها مقفرة الجنبات خاليه الوهات
موحشه الجهات مقفرة الحالات لا شي فيها يلوح ولا جسد ولا روح
سوى الغربان على الطلال لها نزعق والزياب تعوي وتنعق وفي البر تجاوب
والغزلان تنفر وتهارب قال فعند ذلك ارتاعت الرجال من خلوا الديار وقد
اندهش عنتر الكرار من هذا الامر وحار واخذه الانبهار وتدحرجت دموعه على

خديه مدرار تحاكى الامطار وقال لعروه وقد زاد به الغرام وصار الفنيا في عينيه ظلام يا ابا الابيض الذى نراه في اليقظه ام في المنام وما الذى جرى على اهلنا بعدنا من هذا المرام وما فعلت بهم حوادث الايام قال ثم ان عنتر تامل الى ناره وهو طالب من يساله عن الاخبار وقد صار محترق القلب من هذا الامر المهول وانشد وجعل يقول

يا دار اين ترحلوا السكانى ... جدوا النا فترحلوا الجيرانى
كانت ظباء البر فيكى موانسا ... واليوم فى عرصاتكى الغربانى
يا دار عبله اين نلقا صحبهم ... او اين ساروا اعذرى تجلانى
ان ابتسوا اشجر الاراك فقد بكا ... عن وحشة نزلت عليه البانى
يا دار الرواح المنازل اهلها ... فاذا خلوا تبكى لها الجدرانى
يا صاحبى سل ربع عبله واجتهد ... ان كان للرجل المحيل ثانى
يا عبلة ما تم اللقاء ليا ليا ... حتى ابتلانى بعده الهجرانى
ليت المنازل اخبرت مستخبرا ... ان استقر باهلنا الاوطانى
يا طايرا قد بات يندب الفه ... وينوح من حوله وهو احزانى
لو كنت مثلى ما ~~[illegible]~~ ملونا ... حسنا ولا مالت بك الاغصانى ٢ لبست
اين الخلى القلب ممن قلبه ... من وزيران الجوا ملا يانى
عنى حنا حك واستودعى الذى ... اننى ولم يغنى لذى هجرانى
حتى اطير مسائلا عن عبله ... ان كان يكن مثلى الطيرانى
كم ذا يجرعنى الزمان علاقم ... ما لا يطيق لحملها ثهلانى
لكن لى جلد على حمل الاسا ... همى يزيد وماله نقصانى
يا عروه ابن الورد يا من وده ... ما شانه كدر ولم يغشانى
انظر مصابا حل فى ابياتنا ... من بعد عيش قد صفا وزمانى
يا مقوى الوحش المزبور من له ... يوم الكراهية تخضع الشجعانى
ها انت الفك قد وجدت بوجهك ... من بعد ما خلت به الازمانى

وانا

وانا عبلة قد فقدت جمالها وعدمتها وازدادت الاشجاني
لا كنت من عبس ولا من نسلها كلا ولا شهدت لى الفرساني
اذ لم اخلي الدم احمر قانيا تسقى به الربوات والكثباني
وانثنت الاعدا فى افق الفلا وافنى فزاره بالقنا المراني
وازعزع النعمان وافنى جيشه وابيدهم جمعا بحد عياني
واذل كسرى ان اعان عزيا وابيدهن واهدم الاركاني
وانا ابن شداد الهمام وهمتي فوق السماك علت على كيواني

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات انهلت من جفونه العبرات وخافوا بنى عبس على اهلهم من الشتات. فتقدم عروه وقال لعنتر اصبر يا ابو الفوارس على ما اصابك ولا تشمت بك حسادك: فقال عنتر ما بقى الا النزول عسى نسال احد ونسمع ما يقول ثم انهم نزلوا فى ذلك المكان باكرام: يرجع الكلام الى الملك قيس وما معه من الاقوام. وكان السبب فى رحيل بنى عبس من الديار وتشتتهم فى الاقطار: وذلك ان بنى فزاره الطايفة الغداره كان قد جمعها سنان برجالها ونساها واطفالها وسار بهم الى ارض العراق وصار يقطع البرارى والافاق وهم حفاه عراه كانهم الغربان من شدة الاحزان الى ان التقوا بالملك الاسود عند الحرم فنادوا بالويل والثبور وعظايم الامور: فناح سنان وعدد ورفع صوته وانشد

كن معينا لنا على الحادثات ومجيرا بني الكرام السراتِ
واستعذ من مصابنا فهو اوفا من مصاب المصايب الصعباتِ
خيم الذل فى ديار بنى بدر وقد بقيت مهدومة العرصاتِ
واشتفت منهم قلوب الاعادى حين اسوا صرعا بجوف الهباتِ
سلبتهم يوم الهبات بنى عبس بصوارم حدودها المرهفاتِ
حذفوا من حذيفة الراس بالسيف وقد صار رزقا لوحش الفلاتِ
تركوا حمل اخاه قتيلا وهلالا وجابر ابن ذوات

لو رايت الغدير والماء فيه . احمر اللون من دم السادات
قد كنت تقول لعينيك اهملي . بالدموع حزنا دهاتي
ونظا كما ترى حاسرات . وقد جرحن الخدود بالعبرات
يتجاوبن نحونا بنواح . كنواح الحمايم الهاتفات
كان يوم الهباة يوم مشوم . ليتني كنت اذقه احياتي
ساقتونا مداحس ورموها . بعدم بالمصايب السابقات
وهم اليوم في نعيم مقيم . وسرور قد جاز حد الصفات
يقطعون الزمان بالقصف والزف . ويشربون الخمور باللذات
فاغثنا يا ابن الكرام واجرنا . واعنا على الاوانيد الطغات
فلعل الزمان ينصف من قيس . ثم من عنتر قبيح الصفات
قال الاصمعي رحمه الله والتقا الاسود بسنان لعنه الله وكان اكثر النسا والبنات والصبيان والغلمان عند نزول الاسود يرفعون الاصوات من جميع الجهات وكان كلما انشد بيت من القصيد المتقدم رفعوا الصياح وزادوا في البكا والنواح . قال ومن شدة ما جرى على الاسود اخو النعمان ترجل من على ظهر الحصان . هو ومن معه من الفرسان . ثم قال ويلك سنان دع عنك شكوى الزمان وحدثني بشرح هذا الامر والشان . فقال له سنان ابشر اقتلت ذبحت بني عبس سادات بني فزارة اولاد بدر على حوض الهباة وقد شتتوا شملهم في الجبال والوداة . ثم اعاد عليه القصه من اولها الى اخرها حتى كانه كان حاظرها . وقدم واخر وجعل الذنب على بني عبس ثم قال له في اخر الكلام ما تركوا يا ملك غير هذا الغلام اليتيم الحقير حصن بن حذيفه وقد اتيت به اليك من شدة الخيفه والان نحن بين يديك وما بقي لنا الا التحليك . قال فلما تحقق الاسود ذلك الحال زاد به البلبال . ثم قال له ويلك ومقري الوحش فارس الشام الذي ضمن لنا قتل عنتر الهمام اين فعل فيه الزمان . قال قد هزم عنتر سيد الاقران وقد صار له من جملت الاعوان وهو الذي شتت قبايلنا والفرسان . قال فبينما هم على ذلك الايراد واذا باخت حذيفه قد خرجت من الابيات وحولها جماعه من النسا والبنات وهم باكيات نايحات لاطمات يدعون بالويل والثبور وعظايم الامور ويلطمن
الخدود

الخدود والثغور وقد جزوا من رايسهم الشعور وهم بالدموع السواجم وقد
عملوا برا البلد الماتم فعند ذلك خرج الملك النعمان لما سمع بهذا الشان لعند
اخوه ماشي على الاقدام ومعه سادات قومه الكرام وقد بكا لبكاء اخوه الاسود
واشتد على بني عبس غضبه والحرد وحلف انه لم يترك منهم لا كبير ولا صغير ولا عبد
ولا امير ويبيع نساهم في ساير البلدان بيع الذل والهوان وقد شدد الاقسام
ولما فرغ الملك النعمان من ذلك الاقسام اقام العزا سبعة ايام وفي اليوم الثامن
زادت به عند ذلك الالام فعندها ارسل النجايب الى ساير الاقطار والاكام
بعد ان اقسم بالنور والنار ان كل من تخلف على المسير بعد ذلك الكلام الى غزو بني
عبس سار بنفسه الى دياره وقلع جميع اثاره واسقاه كاس بواره والحمام قال الراوي
فلما علمت المتجرده اخت الملك قيس زوجة الملك النعمان بذلك الحال خافت على
اخيها وقومها من المهالك فعندها ارسلت تعرف اخيها الملك قيس بذلك وتقول له
يا اخي لا تسمع في هذه المره من قول عنتر بن شداد والفرسان ولا تقف قدام النعمان
لانه يا اخي ساير بجيش لا يوصف بلسان وهو قد امتلا عليك حنقا واضغان
والراي عندي يا اخي تاخذ اهلك وقومك وتدخل بهم الى بلاد اليمن وتبعد
عن الهلاك لكم والدمن واعلم يا اخي ان تعديت شمتت بك وبقومك العدا ولا
يرجع يجتمع لكم شمل ابدا ولا تسال يا اخي ما عندي من النار الموقده في احشاي
لما سمعت بخبر هذه الجيوش التي قد ملات الاقطار فالحذر ثم الحذر من المخالفه
عن الرحيل من الديار فساعة وصول رسالتي اليك ترحل من قبل وصولهم اليك
واعلم ان وصلوا اليكم وانتم في الاطلال لم يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار
فالعجل العجل من قبل حلول الاجل وبلوغ الاعدا منكم الامل فارحل من قبل الهلاك
والبوار واعلم ان هذا الملك يجب ان يختشى جانبه ولا تومن مصايبه لكثرة اعوانه
وكتايبه وها انا قد ارسلت اليك من قبل ان يقدم عليك ثم ان المتجرده ارسلت
ذلك الرساله مع عبد من عبيدها فاخذها منها وسار واوسع في القفار وما
زال ساير الى ان وصل الى الديار وهي ديار بني عبس وعدنان ودخل على
الملك قيس واذا له الرساله وما حمل من المقاله ولما ان وصلت هذه الرساله الى

الملك قيس جزع وخاف وايقن بالهلاك والتلاف ان وقع منه فى ذلك
الامر الخلاف فعند ذلك جمع سادات بنى عبس الاجواد ومن جملتهم الامير
الربيع بن زياد وساير الابطال والاجناد. ولما ان اجتمعوا عنده اعاد عليهم
ما قد سمع من الاخبار والجموع التى قد جمعها الملك النعمان من الاقطار وقال
لهم يا بنى عمى ان حصلنا فى يد الملك النعمان من بعد هلاك بنى بدر اللائم اجوه
اخيه الملك الاسود ان يصلبنا كلنا فى ارض الواق ويتركنا مثلا بين العرب
والرفاق من ساير الافاق وقد رايت من الراى يا بنى الاعمام ان نسمع من كلام
اختى المتجرده وان نسير الى بلاد اليمن لانها كثيرة الجبال الشواهق ونفعل كما
قد اشارت اختى علينا من قبل ان تصل العساكر الينا. لان بلاد اليمن صعبة
المسالك وكثيرة الجبال الشواهق وان طريقها من الطرق الصعبة المسالك.
وكل من قصد هاهو هالك ونحتمى فى بعض الجبال ونامن على الحريم والعيال
لان يا بنى عمى اهل هذه الديار كلها قد اصبحت لنا من حملة الاعدا. وما
فيهم الا من يتمنى انقلاعنا من هذه الارض والبيدا وهذا امر كبير. وان
لم نحسن فيه التدبير والا هلكنا جميعا الكبير منا والصغير وحل بنا التدمير
فخذوا اهبتكم الى ثلاثة ايام حتى اننا نسير وندخل الى بلاد اليمن بالاموال
والانعام من قبل ان تدركنا عساكر الملك النعمان ومعهم القبايل والعربان
ويشتتونا فى كل مكان. فقال له اخيه الحارث ابن الملك زهير لما ان سمع
منه هذا الكلام وعنتر بن شداد يا اخى نتركه فى بلاد الشام ونرحل من هذه
الديار بالاموال والعيال. ولم نتمهل قليل لعل ان يصل الينا فى هذه الايام
ونشاوره فى هذه الامور والاسباب العظام. ونتفق كلنا على مكان نسير اليه نحمى
فيه الاموال والنسوان. ونجعل بعمدتنا عليه قال المولف فعندها قال الملك قيس
والله يا اخى اخاف يبطى علينا وتصل الاذيه الينا وتشمت الاعدا بنا وتدركنا العساكر
من قبل قدومه الينا ويملكوا الطرقات علينا. ونندم على فعالنا. والراى عندى
اننا نرحل واذا قدم عنتر من الشام هو ومن معه من الفرسان وعرف بفعالنا
هو يقدر يقتفى اثارنا ويسير خلفنا. لان اخيه شيبوب يقفوا الاثار واذا وصل
الى

١٧٥

الى الديار وعلى انني ما ارحل من هذا المكان حتى انني انزلك لبعض عبيدنا الشجعان ويكونوا مستترين في بعض الاوديه والشعاب ولا يبرح من هذه الديار والتلال والهضاب الى ان يقدم عنتر ومن معه من الاصحاب فيعرفوه بما جرى لنا وما قد تجدد من الاحوال والاهوال ولاى شى جرى بنا الارتحال فقال الربيع بن زياد وقد خاف على حريمه والاولاد اعلم يا ملك الزمان ان ما فى القصه اصوب من هذا الراى الذى ذكرته والامر الذى قد دبرته يا همام وما هو الا راى جيد لم يعرفه احد من الانام قال محمد بن هشام ثم انهم اخذوا اهبتهم الى ثلاثه ايام وقد رحلوا بالحريم والعيال والاموال والانعام وقد سلكوا البر على غير جاده ما كونه ولا طرق معروفه ولما ابعدوا عن الديار وغاصوا فى فلوات القفار اشرفوا على اى الدروب ينزلوا واى القبايل يقصدوا فقال الربيع الصواب اننا ننزل على جبال كهلان وتكون بنى حوقه لنا جيران لان سيدهم الملك الرميم رجل جليل القدر والشان واعلم ان لابيك الملك زهير عليه فضل من زمان لانه كان وجده اسير عند بنى الريان فخلصه منهم واعطاه الامان وسيره الى عند اهله والخلان واعلم انه الى الان متوقع لبنى عبس حاجه يقضيها والجبال الذى هو نازل فيها مثل القلاع ولا يجزع من يلتجى اليها ولا يرتاع ولا هذا الملك الرميم لم يطيع النعمان ولا ملك غيره ولا سلطان ولا يحمل خراج ولا اعداد ولم يطيع احد من العباد قال الراوى ولما سمع الملك قيس من الربيع ذلك الخطاب علم انه صواب وجد فى قطع الروابى والهضاب وقلبه متعلق بغيبة عنتر ومن معه من الاصحاب وما زال يجد السير ويقطع القيعان الى ان اشرف على جبال كهلان فانفذ بين يديه بعض الفرسان الى الملك الرميم يعرفه بالحال ويأخذ منه الاذن فى النزول فى ارضه والاطلال وكان هذا الملك الرميم ملك من ملوك الارض والاقاليم ولما وصل اليه رسول الملك قيس وسلم وخدم واعلمه بوصول الملك قيس وبنى عبس عليه عند ذلك ركب هو وسائر قومه الى لقا الملك واستقباله ولما وصل اليه سلم عليه وترحب به غاية الترحيب وقد قربه غاية التقريب وساله عن حاله وسبب ارتحاله عند ذلك حدثه الملك قيس بما جرى له ولبنى فزاره من الاضغان وما صار بينه وبين النعمان وكيف اتى الى هذا المكان وهو فزعان عند ذلك قال الملك الرميم والله يا قيس لقد وقفت بنزولك علينا

وقد ومك لدينا لانك امنت من جميع اعداك وبلغت قصدك ومناك
لان لابيك علينا خولا نصيحه فانزل ايها الملك اين شيت في هذه الارض
واحتكم فيها طولا وعرض وكل من اتاك بسو نكون نحن لك الفدا من جميع الردا
فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام شكره واثنى عليه وابدا الابتسام وقد نزلوا
بني عبس في اعز مكان وضربوا الخيام واركزوا الاعلام وقد امنوا على الاموال
والعيال ثم ان الملك الرميح اخذ الملك قيس والربيع بن زياد وسادات بني
عبس الاجواد وسادات بني فزاد. ومازال سايرهم وهو يحدثهم ويباسطهم
وهم يسايل الى ان اشرفوا على المنازل واستبشر هو اجزهت الملك قيس واخوته
وسادات قومه وعشيرته واكرمهم غاية الاكرام واضافهم ثلاثة ايام
واعطاهم الامان والزمام ورجع الملك قيس وقد ضربت لهم الخيام واركزت
حولها الاعلام وطاب لهم المقام قال المولف ونظرت بنوا حريقه الى اموال بني
عبس وكثرتها ومضاربها وزينتها وخيولها السابقه وراياتهم الحجازيه وقبابهم
العليه وسرادقاتهم الشاميه والنياق العصافريه التي جلبها من ارض العراق
وكانت طوال الاوبار قصار الاعناق بيض الالوان وهي الذي اذا ملك
انسان مايه في الزمان افتخر بها على ساير العربان ولما نظرت بنوا حريقه الى
تلك الاموال والقباب تحدثت فيهم المشايخ والشباب وطمعت في نهب
اموالهم واحتقروهم لقلة رجالهم وعادوا يطردون من المراعي عبيدهم وجمالهم
ويضربون اولادهم واطفالهم وكان الذي اطمعهم في هذا الامر فارس القبيله
وكان يقال له الاخيل بن عمرو. لانه كان فارس بني حريقه وهو فيهم نافذ
الامر وما كان يقول ان احدا يقف قدامه اذا ركب ضهر جواده. ولا
يقاومه في حربه وجلاده. فطمع في بني عبس ورماهم بالمحنه وصار يطلب
اثارة الفتنه حتى ينهب اموالهم ويقتل فرسانهم وابطالهم. ومازال الامر على
هذا الشان حتى وصل الى بني حريقه رسول الملك النعمان ملك العربان
القصيه والدنيه طالب لهذه الطايفة العبسيه التي قد بغت على العرب
وقتلت بني بدر لانها كثيرة البغي والغدر. وقد وصلت منها واذيتها اليه. وقد
جمع من اجلها سبعين قبيله من قبايل العربان وقد عول ان يسير اليهم بساير

الشجعان

١٢٦

الشجعان فبلغ اليه الخبر انهم ساروا اليك ونزلوا طمعا في جبال كهلان ان يجمعوا لها بالاموال والنسوان والملك يقول لك ان كنت توفي حقه رحلهم من هذا المكان وتكونوا معه يوم وصولنا اليهم وتردوهنا عليهم ويكون لكم الاموال والنوق والجمال وله الاسرا والعيال وان كنت ما تسمع هذا الكلام وتدا عطيتهم الزمام يطلبك انت واياهم نحن في جمع من الابطال ونزلزل عليكم الجبال لانه قد اقسم بالبيت الحرام وشدد في الاقسام ان كل من اتبعهم وحماهم وقاتل معهم يحل عليه من الامر العظيم والعذاب الاليم ما حل ببني تميم لما احمى لهم الصخور توقدت كالجحيم واجلسهم عليها حتى احرقت لحومهم والعظام واذاقهم فنون الحمام. وما ارسلني اليكم الا محذرا والسلام قال الاصمعي ولما سمع الزعيم هذا الكلام ندم كيف اعطى بني عبس الزمام واشتكلت به قصته وضاقت عليه حيلته. ثم جمع سادات قومه وعشيرته وشاورهم في هذا الامر وكان في الجملة فارس القبيلة الاخيل بن عمرو. فاعلم الجميع بالرساله وشرح لهم القصه بلا اطالة. ثم شاورهم في رد الجواب. فقال له الاخيل وحق منشى السحاب الذي حيث ما دعي اجاب لقد تعديت الصواب واعطيت الزمام لمن لا يستاهل غير ضرب الرقاب. وانا كنت قد عولت في هذه الايام على نهب اموالهم وقتل رجالهم وابطالهم من غير رسالة النعمان. لان بني عبس ما لهم صديق في العربان. واي ارض نزلت وحلت بها حل بها الوبال والخذلان ونحن على كل حال احق بهذه الاموال. ثم قال لرسول النعمان عود انت الى الملك العربان وقل له يا ملك ما يحتاج ان تتعب قلبك ولا تجمع قبايل العربان نحن ناتيك باعداك الى بين يديك ولا نهن لهذه الخدم عليك. وفي هذه الايام نقول لهم يبعدوا عن الجبال ونجعل لهم طريقا الى نهب الاموال وقتل الرجال. وشهد مع الاخيل بن عمرو من بني حريقة جميع الشجعان وعاد من ليلته رسول الملك النعمان بعد ان افاض عليه الزعيم الانعام وزاد له في الاكرام. وقال له قل للملك النعمان اننا كلنا عبيد وغلمان ومن اجله قد تركنا ما بيننا وبين بني عبس من الزمام وما قال الزعيم هذا المقال وفعل هذه الفعال الا خوفا من قبيلته. لان لا يختلفون عليه ويمرقون من تحت طاعته. لانهم قد طمعوا في نهب

اموال بني عبس وسبي نساهم. فاحتاج ثمنا بغنمهم يطلب رضاهم. ولما فرغ ذلك
الراي وكان عند الصباح واضا بنوره ولاح قدم عنتر بن شداد فيمن معه من
الفرسان ومعه اموال وغنايم من بني غسان. وكان لما اشرف على الديار والاوطان
وراها خاليه من السكان موحشة الربوع والوهدات. فجرى عليه مما ذكرنا من
الصفات لما انشد تلك الابيات. الا انه ما طال به الوقوف حتى خرجت
العبيد التي تركها قيس بين الربا والاكام وخرجوا بسير القبيله الى بلاد اليمن
وترك الحلا لها والدمن. فصعب ذلك عليه وكبر لديه. وقال لمن معه من الفرسان
ترى من كان يسير الينا النعمان الاعز سرناه في الميدان. وحق الملك المنان
خالق الانس والجان لواني لحقتهم في هذا المكان ما مكنتهم من الرحيل من الاوطان
ولا تركت علينا اسم الهرب. بل كنت لاقيت القبايل العرب التي جمعها النعمان
ولواها بعدد رمل وادي كنعان ثم رحل والعبيد تدله على الاثر وشيبوب
يقطع البر الاقفر وكلما وقعوا بقبيله او ظعن هجموا والذي يمانع عن نفسه
يقتلوه وعنتر يقول هذه الارض يا ترى الوحش ما بقا لنا فيها تعود ولا اليها
عود فقوى عزمك وكلما نكسبه في طريقنا برسم زوجتك. ثم جعل يذكر لهم ما
جرى عليهم في ارض الشام وقتل بدر النصرانيه وخلاص عبلة بالحسام وينشد ويقول

طربت وهاجني البرق اليماني ... وذكرني المنازل والمغاني
واضرم في صميم القلب نارا ... لضربي بالحسام الهندواني
لعمري ما رماح بني بغيض ... تخون اكفهم يوم الطعان
ولا اسيافهم فيها نبوا ... اذا عرف الشجاع من الجباني
ولكن يضربوا بالسيف طرا ... ولو رووا السيف في حزب الزماني
وكل خايض بحر المنايا ... بيوم النقع والحرب العواني
واني مقسم بابي قبيس ... مع البطحا والركن اليماني
باني قد اردت الخيل هوى ... وسيفي والقنا ترسي رهاني
اعبله لو سالت المهر عني ... اجابك وهو منطلق اللساني
باني قد طرقت الارض تيها ... بكل غضنفر يوم الطعاني

وخلصنا

١٤٨

وخلصنا سيكه بكل حرب . به صال الشجاع على الجبانى
وان طربوا الرجال بشرب خمر . وعيب شملهم زجل القنانى
فلا يقاذنى طربا ويشفى . فوادى غير ضرب الهندوانى
واسكر كلما كثر الاعادى . ونادوا لا مفر من الطعانى
وبدر قد تركناه طريحا . كان عليه حلة ارجوانى
طعنت اهابه لما تولى . بصدر مشفق ماضى السنانى
وغدنا والفخار لنا لباسا . نسود به على ابناء الزمانى

قال الراوى وما زالوا يجدوا السيران وينهبون اموالا ما تاكلها النيران حتى وصلوا الى اهلهم من بنى عبس وعدنان واجتمعوا بالاصدقا والخلان وفرحت القبيله بوصول عنتر بن شداد. وكان عندهم ذلك اليوم ادنى من الاعياد. والا ان عنتر عتب على الملك قيس لاجل رحيله عن الاوطان والاطلال واستنجر فى تلك الفعال. فقال يا ربا الفوارس ما اعتمدت على هذا الحال الا خوفا على الحريم والعيال. لان الخبر وصل الينا من اختى المتجرده الى هذا المكان بما قد جمع الملك النعمان من القبايل والفرسان نفزعت على النسا والعيال من السبى والاذلال. وان تشمت بنا سنان بن ابى حارثه الغدار ومن بقى من بنى فزاره الاوغاد. ويشتفوا منا باخذ الثار ويركبنا فى ذلك العار. على انى لو عرفت ان سفرتك تكون قريبة المزار كنت امهلت واقمت فى الديار. وانما خفت ان تبطى فى الشام ويفوت فينا الامر وندم على المقام. ويبقى فينا مثل فى الافاق بينما يصل الترياق من العراق يموت الملسوع ويستريح الراق. فقال الربيع صدق والله يا ربا الفوارس فى هذا المقال وما قصر فى الانتزاح عن الاطلال. وحفظ الاموال والعيال. وما فعل الا على ما قد سمع من الاخبار ووصول رسول المتجرده الى الديار وتحذرنا من الملك النعمان وما قد جمع من العربان فدخلنا الى جبال كهلان ومقامنا فلا يطول فى هذا المكان

لان البر قد اتسع بين ايدينا واننا على نفوسنا ممن يقصد الينا. ولما سمع عنتر
من الربيع ذلك عرف ان الامر ما بقي فيه من حيله. فاقام وقد تبع امر القبيله
وراى اجتماعه بقبيله غاية الامكان الا انه لما استقر به المكان فاتته جماعه
من عبيد بني عبس وغطفان وشكوا له الضيم والهوان وقالوا يا حامية
عبس لعن الله الغربه والعيش الذميم والحاجه في الدنيا الى غير كريم. لاننا
من يوم نزلنا في هذا المكان نطرد ونهان ونبعد عن المناهل والغدران
ونشتم ونساق اموالنا ولا نجسر ان نتكلم. فقال عنتر وقد الم شكواهم ورق
لذلهم وبكاهم وقال يا ويلكم يا بني الزوان ولم تصبرون على الذل والهوان
وتذلعن لاحد من اهل هذا الزمان والارض كلها لنا. واهلها عبيدنا
وخدمنا. وهم فيها من قبلنا زاحموا انتم هولاء الانذال واسبقوهم الى
الشعب والكلا بالجمال. ومن كلمكم مما يصعب عليكم وتعصب وضامكم احد
من الانذال الذي للموب وضيق عليكم الجبال نادوا الي حتى اريكم ما افعل
فطابت قلوب العبيد بهذا المقال وتاهبوا للشر والقتال. وفي ذلك اليوم
ارسل الاخيل ابن عمرو على لسان الزعيم انسان تقول يا قيس ارحل بقومك
عن هذا المكان واوسع عن جبال تهلان في البر والقيعان لان فرسان
العشيره ومقدمين الفرسان قد اشتكوا من ضيقة المكان على المواشي والجمال
واخاف ان يتم امر من بعض الجهال فيضيع كلما ابدينا اليكم من جميع الفعال.
ولما سمع قيس هذا الخطاب حار في رد الجواب وما كان له الا ان قال له
ارجع يا هذا الى صاحبك وسلم عليه وعرفه اني قد اجبته الى ما يريد من
غير معاوده ولا تفنيد. لان الارض له ونحن جواره وما نقيم الا باختياره
ولكن اخدمه عني وقول له ان يمهل امرنا اليوم وغدا حتى نتحدث مع
قومنا ونوسع عنكم في البيدا. فعاد الرسول الى صاحبه ليعرفه ما سمع من قيس
من الجواب وما ابدى اليه من الخطاب. وبعد ذلك اشتد الامر على قيس وانفذ
خلف الربيع بن زياد وشاوره في ما سمع من المقال. فقال الربيع يا ملك

وحق

١٢٨

وحق الاله المتعال ما ارسلوا هولاى الانذال اليك الا حتى يجعلوه سببا
للحرب والقتال لانهم طمعوا فى اموالنا وقتلنا وسبى نسانا واخذ عيالنا وربما
ويكون النعمان ارسل اليهم وامرهم بقتالنا . والراى اننا نجمع فى هذه الليلة الاموال
ونسرحها بين ايدينا فى هذه الجبال وندخل بلاد اليمن والا وقع بيننا وبين
هولاء القوم الفتن فقال الملك قيس وحق خالق العباد خطر هذا على
قلبى يا ابن زياد وانا خايف من عنتر بن شداد ان يثير بيننا الحرب والجلاد .
واذا عرف بفعل بنى حريفه معنا ويحوجنا الى التعب والعنا . فقال الربيع
يا ملك نحن ما نوقفه بما وصل الينا بل نقول له ان هذه الارض ضيقه علينا
ونحن لاجلك لزمنا هذا المقام حتى نصل من ارض الشام حتى لا تبقى تهددنا
فى هذه البلاد وتشمت بنا الاعادى والحساد وقد عولنا على الدخول الى
بلد اليمن ونقيم فى تلك الاطلال والدمن وينقطع عنا الطلب من النعمان
وناامن على انفسنا من كل انسان ونقر قلوب البنات والنسوان . فقال
الملك قيس وحق رب الارباب هذا هو الصواب اعلم انت يا ربيع اخوتك
بهذا المقال والحال حتى اعرف انا عنتر بن شداد ومن لنا من الابطال
ونرحل فى كتمان ستر واخفا حال بالنسا والاطفال قال الاصمعى وما امسا
المساحتى شاع الخبر فى القبيله وفشا وتحدثت به الرجال والنسا واخذوا
فى امر الرحيل وقد رجف قلب الجبان الذليل وبلغ الخبر الى عنتر بن شداد فنما
غيظه وزاد وقال وحق خالق العباد لقد البسنا الملك الذل برحيله عن
البلاد وقبوله من مشورة الربيع بن زياد . وانا اعرف ان جميع عرب اليمن
تطمع فينا وتسوق اموالنا وتردينا ٧ ~~[illegible]~~ ينزل فيهم رماحنا حل بنا
افتضاحنا وسبيت عيالنا . ثم ارسل خلف عروة الوحش وعرفه بالحال .
فقال له يا ابا الفوارس ولما ذا تسمع انت هذا المقال فدبر ما تريد فاننا
نجيبك اليه ونوافقك عليه وانا والله ما كان عندى راى غير بذل
السيف فى الاعدا وتجريعهم كوس الردا . وهم فى الحديث والجزاذا برجل

شيخ قد اقبل ودخل وقبل يد عنتر وبكا واستعبر. وكان من صعاليك
بنى عبس وقال ايها الفارس الكرار اجرنى من طوارق الليل والنهار وادركنى
قبل ان يدركنى العار. ثم تتابعت دموعه مثل الامطار. فرق قلب عنتر
لحاله لانه كان من جيرانه ورجاله ومن جملت الضعفا الذين يعيشون
فى افضاله. فقال عنتر يا ابن العم قل لى ما بدالك وعرفنى اين حالك حتى
ابلغك امالك قال الراوى وكان لهذا الشيخ ابنة قد ربيت بين بنات
بنى قراد واطفالهم ونشيت فى نعيمهم وافضالهم. ولما قويت واشتد حيلها
صار ابوها ياخذها معه الى المرعى والسقا. وكان لها وجه مشرقا
وحسن وجمال. ولما نزلوا فى هذه الاطلال نظرها غلام من بنى حرفة
الانذال يقال له غادر بن جفال. فرشقته من جفونها بنبال اورثته
بلا وسقام. وازداد به الوجد والغرام حتى احترم لذيذ المنام. ومما
جرى عليه من الالام صار يقف لها فى الطريق ويرمى عليها كلام ولا
يلتفت الى ابيها. وزاد طمعه فيها. وحيث عرف ابيها بقلة رجالها فجعل
ببالـه فى تركها داهمالها ويخضع وهو لا يزداد الا طمع ولما اعياه
ذلك امر ابنته بلزوم الخبا ونهاها عن الخروج الى المرعا. وصار يكابد
بنفسه العنا. ورجع غادر الى الموضع الذى كان فيه يعهدها فما راها
فاقلقه غرامه وزاد عليه هواها. وسال عنها بعض الاما. وقد ضاقت
عليه لاجلها الدنيا واخبروه ان اباها قدامها بلزوم الخبا خوفا
عليها منك وجبا. ولما سمع ذلك غادر اغتاض وامتلا قلبه وفاض
وقال اين مخباها ومثلى وراها وحق زمزم الوبلا اقتنصها الذى يدونه
وان تكلم مكنت سيفى من وريده. وكان هذا غادر شيطان فاجر وقلبه
قوى بابن عمه الاخيل بن عمرو. لانه كان فارس السهل والجبل فقصد
بيت الشيخ عند المسا وقال له اين ابنتك علوى ولم منعتها هذه الايام
الخروج الى المرعى. وحق ابى قبيس وحرا ان لم تامرها بطاعتى جرعتك
كاس

كاس الفنا. فقال له الشيخ لا تفعل يا فتا وراقب رب الارض والسما.
وان كنت تريد الجويريه تتزوج بها والا جهها لوجه الله تعالى وارحم كبري
وقلة حيلتي ولا تفضحني بين قومي وعشيرتي من اجلك قد جبتها وبلزوم
الجبا ارتها وان كنت ما تنتهي عنا فانا عند الصباح ارمي روحي على سيدكم
الرميم واساله ان يكف عني شرك ويكشف هذا الضيم العظيم ان كان ممن
يخاف العواقب ويخشا حلول النوايب. ومازال الشيخ يكرر عليه حتى شتمه
غادر وشتم الذي يشتكي اليه وقال والله يا كلب بني عبس واخس من طلعت
عليه الشمس ان انا اتيت غدا ولم اراها في البيت اسقيك كاس الفنا وارحلك
من الدنيا. ثم انصرف وبقي الشيخ حاير في قصته خايف على نفسه وعلى ابنته
وعند الصباح وصل عنتر ابن شداد فيمن معه من الفرسان والاجناد وداروا
الناس حوله فما قدر الشيخ يصل اليه فرصد الى الليل حتى خلا واتى اليه وقص
قصته عليه وقال له يا ابا الفوارس اتكون حامينا وبركتنا العار ويوخذ بناتنا
سفاحا بلا درهم ولا دينار. فقال له عنتر وقد اغضبه هذا المقال حتى ما بقي
يعرف اليمين من الشمال لا يا شيخ ما انتهى بنا الامر الى هذا الحال وان نغصب
على الاموال والعيال وعلى الحريم ونعجز عن مقاومة الغريم. قم يا شيخ الى بيتك
وخذ ابنتك الى عندك ولا تخف من عدوك فاني في هذه الليله حارسك
وحارس ابنتك ومونسك قال المولف ولما مضى الشيخ قال المقري الوحش
يا حامية عبس وحق من اطلع الشمس وفضل اليوم على امس قد الم قلبي شكوى
هذا الشيخ من دون القبيله. وقد احببت ان انوب عنك في هذه الليله
واكفيه شر اعداه والعن ابو اقفاه فانعم يا ابو الفوارس بذلك بحق الصحبه
وبحيات عينين عبله. فقال عنتر والله يا اخي لقد اقسمت على بقسم عظيم
من حق صحبتك قوي الشان وحملتني منك متتابعة واحسان وان تمكنت
من قتل هذا الشيطان احمله الى ظاهر الحلل والقيه على طريق بني حريقه الليام
حتى اذا رحلنا وراوه في اثارنا تنيل فيطلبوا قتالنا بكل حسام صقيل. فقال

نوى الوحش حتى يكون مبتدا الشر منهم ولا يكون منا. ولا يعتب الملك قيس علينا
فى القال القتنه اذ اقاتلنا. ثم قعد عنتر حتى غسق الظلام واخذ بيده حسام
يسابق الحمام واكمن قريبا من بيت الشيخ فى الخيام بحيث يبصر من اين ياتى الظلام
ويسمع الكلام وانه ما لبث ولا استقر به القرار حتى اقبل غادر يمشى وينخر
والسيف فى يمينه مشهر وكان الشيخ قد اخذ ابنته وهو قوى القلب بوعد
عنتر ولما ابصرها غادر تحير وظن ان اباها من خوفه قد اعادها الى الخبا
فتمايل طربا وامتلا فرحا وعجبا. وكان سكران من المحبة فصاح وقال يا شيخ ابشر
بزوال النقم ولا تخاف من العدم واترك بنتك برسمى وابصر ما ياتيك من الهدايا
والنعم. ثم انه راها استبشر وهم ان يدخل اليها وقد ازداد فرحا وطربا. واذا بنوى
الوحش قد وثب عليه وقبض بيده على حقويه وشاله حتى بان بياض ابطيه ودق
به الارض دخل بعضه فى بعض ونشر فخه طولا وعرض وجره برجله حتى القاه على
طريق بنى حريقه اللئام وامن الشيخ على نفسه من الاحكام ودخل ابياته ونام.
ومضى نوى الوحش الى مبيته وانضجع فى ذلك الوقت والمقام ولما كان عند
السحر اتاه شيبوب اخو عنتر فقال له اركب وانت مستعد للقتال. وكان
انفذ خلف عروه ايضا يوقفه بهذا الحال ويقول له لا تركب انت ومن معك من
الرجال الا وانتم متاهبين للحرب والنزال. لان الغدر فى قلب بنى حريقه
الانذال وهم يريدون نهب الاموال الذى معنا فيفعلوا ذلك واقتلوا
المقال. واقبلت العبيد الى ناحية بلاد اليمن بروس النوق والجمال. وعنتر
قد دفع عبله الى محملها وسلم الى شيبوب زمام جملها. وقال له سر بها فى اول
الاموال وكذلك زبيبه رفعها على بازل من الجمال وسلمه الى جرير. ثم امر
ان يتبع اثر شيبوب والعيال. هذا والملك قيس قد عجب من هذه الفعال
ورحل ايضا هو واخوته واعمامه وفرسان عشيرته وقلعت الخيام والمضارب
وركبت فرسان بنى عبس الجنايب وما اصبحت الرجال الا على ظهور الجمال و
تقدمت الابطال. وتقدم عنتر الى الملك قيس وسلم عليه. وقال له يا ملك
اين عولت ان تنزل بنا. فقال قريب من هاهنا حتى لا تبعد عنا. لانك

يا ابو ا

يا ابو الفوارس مارحلت عبله فى اول المحامل الا حتى يختار لها شيبوب اطيب
المنازل حتى تنزل فيه ونسرح اموالنا فى نواحيه فتبسم عنتر من مقاله ودعى
له على فعاله وقال نعم يا ملك القبيلتين لانها نزهة العين والروح التى بين
الجنبين وبينما هم فى الكلام واذا قد ارتفع القتام وخيل بنى حريقه قد طلعت
ومواكبها قد تتابعت وقد اقبلوا من كل جانب وهم مواكب وكتايب وفى
ايديهم السيوف القواضب وقد انتشرت فى جانب المرج حتى ملوه بكثرة
العدد واشرق عليهم البيض والزرد وفى اوايلهم الاخيل ابن عمرو البطل الصنديد
وهو كانه البرج المشيد راكب على جواد اجرد غايص فى الحديد والزرد المسرد
وفى يده رمح مسدد وعلى عاتقه حمايل سيف مجرد وهو ينهم نهمان الاسد وينادى
اين تاخذون يا كلاب بنى عبس وعدنان واخس العربان بعد قتل ابن عمى
غادر ابشروا بالموت من يد الفارس الغادر قال وكانت خيل بنى حريقه قد
سمعت صهيل خيل بنى عبس للرحيل ورغى جمالهم وقت التحميل فخرجت هى والعبيد
الى اطراف الخيام وكان الليل فى ذلك الوقت يدل على غسق الظلام فابصرت
غادر قتيل وهو على وجه الارض جديل فصاحوا وبكوا وانتحبوا وعلى روسهم
وصدورهم بايديهم ضربوا وعادوا الى فارسهم الاخيل ابن عمرو واخبروه بهذا
الامر فصارت عيناه مثل لظى الجمر ونادى واحرباه من هولاى الانذال نحن
كنا عولنا نبذل فيهم سيوفنا ونبداهم بالقتال ونترك لنا طريق الى نهب الاموال
بدرونا وفعلوا معنا هذه الفعال وحق البيت الحرام ومن طاف بزمزم والمقام
لا بد لنا ما نجازيهم على هذه الفعال واقتل ساداتهم والموال ثم غاص فى الزرد
الذى وصفنا وركب جواده الذى نعتنا واصاح فى الحلل وانفذ العبيد الى
ساير جنباتها فركبت فرسانها وحماتها وتبادرت ليوثها وكماتها لاننا قد ذكرنا
ما فى قلوبهم لبنى عبس من الحسد الذى قد ارض منهم الجسد وما صدقوا بايقاع
الفتنه ونزول المحنه حتى ركبوا وثاروا من كل جانب وتبادرت كتايب ومواكب

وارتفع لهم غبار سد المشارق والمغارب ونظر عنتر الى بني جديلة وقد عولت
على نهب الاموال وسبي النسا والعيال فقال لعروه هذا الذي كنت احلف من
الملك العالي حتى اشتغل فوادي واغتاظ لي من هولاي الاندال وافتح فرسانهم
والابطال فدونكم واياهم ولا تخافوا صياحهم ولا نداهم ثم التفت الى نوفل
الوحش وقال له كلما جرى من سعادتك يا فارس البيادق حتى تخلف على
زوجتك المهر والصداق ونصير صاحب مال وجمال ولا يكون لنا عليك
افضال بجود الطعن واهرق الدما ولا تعتمد على اخذ اسير ابدا لان اخذ
الاسير ذل وخيبة وقتل الابطال عز وهيبة وكل من لم يحكم اسنة الرماح
في صدور الفرسان طمع فيه الذليل الجبان فقال نوفل الوحش والله يا فارس
عدنان ما بقيت بعد صحبتك احتاج الى وصية ولا تفوتني قضية لانك قد
عرفتني طريق المجد والعلا وضرب الاعناق والكلا ثم اخذ عروه المسير
ولحق عنتر والقتال الميمنة وانتموا الفرج وصاحت الابطال على الابطال
وصدمت الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلفا الطعن
والضرب يمين وشمال وثار الغبار مع مهب الشمال وحكمت في الجماجم
تواطع الصقال وفر الجبان من المجال ونزع الشجاع من سرجه ومال وتقطعت
من الحياة الامال وعظم الويل والوبال ودنت من الطايفتين الاجال
وما تنصف النهار حتى كسروا من الحرب والقتال وما بقي من القوم الا من
انتشا وشكى بعد الري عطشا وعاد الجواد من عرق الرجال ابرشا واستوى
الصباح والعشا وصار الضيا كالمسا واكتسى ضوء النهار غلسا وبان
وجه الارض بالدما منقشا وفرق عنتر سيفه المواكب ونكس الكتايب
وارمى الفرسان عن المراكب والتقى بالدخيل ابن عمرو تحت القتام وهو يجول
على بني عبس بالحسام ويدمدم مثل الرعد في الغمام ويطرحهم تحت القتام ويصيح
هيا يا بني الاعمام دونكم نهب الاموال من هولاي الاندال ولما سمع عنتر
هذا المقال زاد به الغيظ والبلبال وصرخ به يا سلالة الارذال ان من

دون سبي

دون سبي النسا والعيال ونهب الاموال طعن تهتز منه شوامخ الجبال
وضرب تشيب منه مفارق الابطال ثم طلبه مثل السلهب وصرخ به من
شدة الغضب وكاد عقله ان يسلب ثم انشد يقول

دع عنك يا نذل المحال والطمع　　فدون اخذ المال هول المطلع
وسيف عبد كلما مال قطع　　لو صادم الصخر الاصم لانصدع

قال الراوي ثم صدمه بعد هذا المقال صدمة الاسد الرئبال وطعنه على غير مهل
ترك الرمح فيه معتدل وتخلق على الارض مجندل ولما نظرت بنو عبس الى ذلك قويت
قلوبهم وجد مطلوبهم واما بني حريفة لما رات قتل الاخيل حل بهم الخوف والوجل
ومال الى عنتر منهم السادات ومدت اليه اسنة السمهريات وهي تنادي شلت
اناملك وقطعت مفاصلك يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا لقد قتلت لنا
فارس ما ولدت مثله الحراير ولا كان له مقادم ولا مناظر اذا ركب الجياد الضوامر
فناداهم عنتر يا بني العواهر سوف ترون مني ضرب يبهت النواظر وطعن
يحير الادهام والخواطر ولا تهتدي اليه العقول والبصاير ولا خليت منكم
بادي ولا حاضر الا من يعتصم برؤوس الجبال ويخلي ما عنده من الاموال
حتى تتعلمون مكارم الاخلاق وتوفون حق الجيران والرفاق ثم الهب الحرب
واحماها وتلقا الابطال بالضرب واجرى دماها واغمد سيفه الضامي في
فمها واعلاها. هذا وبني عبس فدنجا وبث بنداها ونادت بعضها بعضا
باسماها. وكنا هاد عرفت الفرسان نعيمها وشقاها. وافترقت بين شدايدها
ورخاها. ونظرت الحصورة الموت حداها فعظم مصابها وبلاها. فلله
در فتى الوحش من اسد رئبال وما عمل في تلك المجامع من الاهوال وما طرح
لبني حريفة من الابطال وكذلك مجير ابو مسيكة ومن معه من الرجال لان
القوم طابت نفوسهم لمجاورة بني عبس الاقيال وعمل معهم جميل عنتر
فانزفوا على انفسهم في المجال ودام الامر كذلك على هذا الحال حتى تولى
النهار واستحال ودنا وقت الزوال وانهزمت بنو احريفة وطلبت الجبال
وتركت الاموال والعيال ونظرت من فرسان الحجاز ما لم يخطر لها على بال الا

ان بني حريقه لما تحصنت بالجبال ساقت بنو عبس نوقها والجمال وعفت عن
الحريم والعيال وعادوا عند المسا الى الاطلال وقد لبسوا من دم القتلا سربال
الا ان عنتر رجع وهو مسرور والى جانبه مفرج الوحش الاسد الكسور وقد
نظر عنتر الى فارس الشام ونظر الى ثيابه والاقدام فوهبه كلما اتصل من الغنيمه
وكان نشياله قدر وقيمه ونظر عروة الى هذه الفعال فوافق عنتر هو ومن معه
من الرجال واعطوا جميع ما ساقوا من الاموال لمفرج الوحش فصار له نعمه كثيره
واموال جمه غزيره ولما ابعدت بنو عبس عن جبال كهلان نزلوا في تلك
الارض وباتوا في ذلك المكان واتفق رايهم على الدخول الى اقصا اليمن خوفا
من الملك النعمان وعند الصباح عولوا على الرحيل وقدمت النياق للتحميل
اقبل عنتر بن شداد الى الملك قيس وقال له ايها الملك الهمام هذا مفرج الوحش
قد فارق بلاد الشام وتقرب معنا في هذا المكان وقاتل بين ايدينا هذه
الفرسان والراي ان تجبر خاطره وقلبه وتخفف همه وكربه وتامن رعبه
بمسيكه ابنت عمه ليزول بعض همه وغمه ويطيب له عندنا المقام ويترك
بلاد الشام ولما سمع قيس هذا الكلام ابدا الابتسام والفرح التام وقال
له افعل يا ابو الفوارس ما تريد من الاحكام وتحكم في اموالنا والانعام فعندها
امر عنتر العبيد بذبح الاغنام وترويج الطعام وتصفيف انية المدام واجتمعت
سادات بني عبس الكرام في الاكل والشرب ثلاثة ايام وكسي عنتر الارامل
والايتام وغمر بالخير الخاص والعام وخلع عنتر على مفرج الوحش خلعه
من ملابس الملك النعمان وخلعه من ملابس الملك كسرى ما راى احدا مثلها
في الورى وكذلك عبله البست مسيكه ~~[illegible]~~ فى ملابسها وزينتها بافخر نفايسها
وضربت قبة الزفاف في تلك الساعه بغير اختلاف ودارت بها الجوار
والستات وحركت من ساير الجنبات ورقصت النسوان والبنات وهلكت
الاما والاحرار وعجب من جمال مسيكه تلك الحضار وجلوها عليه في ذلك
المكان وبات معانق فرحان وانقضى العرس والمهرجان وعند الصباح بدوا

في

١٨٢

بدوا في الارتحال. وبني جريفه تنظر اليهم من الجبال وتتعجبون من نبا نهم في القتال
وفي قلوبهم النار ذات الاشتعال. والملك قيس يقول يا بني الاعمام ارحلوا من
المكان والمقام وجدوا لعلنا نتعلق بارض هجر لعلنا نبعد عن النعمان ولا
يعود يسمع لنا خبر. ثم ساروا واستقبلوا القفار وعبروا وعور وموى الوحش
يحرسوهم في الليل والنهار. وما زالوا على ذلك الحال ايام وليال حتى مضى زمان
كثير وشكت الناس من تواتر السير والارتحال وقالت الجمانه بنت الملك قيس
يا اباه نحن السايرين ام الارض السايره بنا لاني ارى الكثبان وتلال الرمال
تسير معنا وقد اسقمني والله التعب والعنا فلو اننا سبيات ما لقينا اكثر من
هذا قال الراوي فلما سمع ابوها مقالها قال كل هذا ولا تشمت بنا الاعدا
فلما كان بعد هذا بايام قلايل وقعوا بارض يقال لها ارض بني سعد
وكانت كثيرة الماء والكلا واسعت الاقطار والفلا. فيها اشجار باسقه
واطيار ناعقه وروايح ذكيه عابقه. وسرحوا اموالهم في المروج والمقاطع
وضربوا خيامهم على العيون والمنابع. وامتلات بهم الارض وارهج طولها
والعرض. فقال الملك قيس هذه الارض نتخذها لنا وطنا ونجعلها لاهلنا
سكنا. ونحميها برماحنا وسيوفنا وكان بالقرب من تلك الارض عرب يقال
لهم بنوا سعد وهم اهل تلك الديار من قديم الزمان وكانوا خلق كثير وعالم
غزير. وكان سيدهم يقال له معاويه ابن النزال. وكان معدود من جملة
الابطال. وكانت بنوا سعد مطيعه اليه وجميعها تعتمد عليه الا انه لما سمع
بنزول بني عبس في ارضه قال لقومه يا بني الاعمام هذه طايفة بني عبس
وعدنان قد خاصت بلادنا وزاحمونا على ارضنا ومراعينا. ونزلوا على مناهلنا.
وقد سمعت انهم هاربون من الملك النعمان وانهم قد ساقوا اموالهم واموال القبايل
واخاف ان تدخل العساكر خلفهم تطالبهم بالثار. وقد نزلوا في الديار وتنهب
اموالنا واموالهم وعيالنا وعيالهم. على انني ما ادري القوم مقيمين ام راحلين.
لانني ما ارى انا احدا منهم يطلب الزمام. ولا عن احدا منهم بسلام. واريد ان
تشيروا على ما افعل في حقهم قبل ان يصل الينا بعض شرهم قال المولف

فاختلف القول بينهم لما سمعوا قول سيدهم وما فيهم الا من اشار بشي على قدر
ما وصل عقله اليه فبعضهم قال الصواب ان تدعنا ندخل عليهم في الليل
ونكبسهم في بعض الليالي وننهب اموالهم وارواحهم وناخذ كلما جلبوه من بلادهم
فان الرزق الينا قد اتى وساقه الينا رب السما وقد هبوا اموال العرب والقاهم
الله الى عندنا واحل لنا اموالهم وها انت ترى سو فعالهم لانهم من شدة
تكبرهم وتجبرهم ما اتوا اليك وهو يدل على طمعهم فينا وفي ارضنا ومراعينا
وفي الجماعه من قال يا ملك الصواب ان لا تسمع من هولاى الجهال ولا تعدل
عن اخلاق الرجال الكرام الاقيال ولا بد خل عليك المحال لان هولاى قوم
غربا قد اذارماهم اليك الزمان وكثرت عليهم طوارق الحدثان والصواب اننا نمن
عليهم في المعاشرة والجوار ونجبر قلوبهم في هذه الديار لان افضل الناس
من رد لهفت الملهوف واحسن الى الجيران والضيوف وخالف هولا المخالف
لا سيما ذكر هولا القوم وذكرهم ومثالهم في القبايل قد شاع وصاروا يتحدثون
بشيا عنهم الواردين في المحافل والصواب ايها الملك انك تمن عليهم بتلك المرعى
وتشكر الرب القديم الذي اوسع مرعاك وانبع المياه واحوج كرام الرجال
الى حماك فقال معاويه وقد اصغى الى هذا المقال يا بني عمي اشتهيت ان
ادري حقيقة هذه القبيله ايش هي ان كانت راحله او مقيمه حتى اعمل على قدر
ما ارى وادبر ما يعود نفعه علينا والصلاح وينذفع عنا الضرر لانني اخاف
يداخل القوم فينا الطمع ولا بد ما اكشف الخبر في هذه الايام وابصر ان كان
ياتي منهم من يبلغ سلام او يطلب زمام لانهم لا بد لهم من هذا السبب اذا
اخذوا الراحه من السير والتعب ثم انه امرف الجماعه واحضر بعد ذلك عجوز
كانت قد ربته وكان يعرف منها الفصاحه فقال لها يا امي انا اعرفك لبك
وافرة العقل حلوة اللسان والكلام خبيرة باحوال الناس واريد منك انك
تركبي ناقتك وتدخلي الى خيام بني عبس وتظهري انك محتاجه وتتحدثين
مع نسايهم وتساليهن عن حالهم واي سبب دخلوا الى هذه الديار والارض
وان كانوا مقيمين او راحلين لان النسوان يخبرن بعضهن بعض بما لا يخبرهن

الرجال

١٨٣

الرجال لاجل نقص العقول فقالت السمع والطاعه يا ولدي وركبت من وقتها وساقتها
حتى توقد الحر وسارت حتى دخلت بين الخيام والقباب فرات نعما لا تحصى
ولا تعرض واموال جزيلة ومازالت تخترق الخيام حتى عبرت على ابيات بني قراد
فراتهم اكثرها جمال موقوفين فاوقفها القضا والقدر على سميه زوجة
شداد ابو عنتر فطلبت منها الما فخرجت اليها سميه واسقتها وابصرتها امراة غريبه
فتعجبت من زيها وخلعت عليها وانزلتها عن ظهر ناقتها وادخلتها الى البيت
واضافتها وكانت العجوز شاطره فلاعبتها سميه ومازحتها وسالتها عن القبيله
فحدثتها سميه بجميع ما جرى لهم مع بني فزاره وقصة اولاد بدر وكيف طلبهم الملك
النعمان وكيف نزل على بني حذيفه وما فعلوا معهم من الغدر وكيف نهبوا اموالهم
وقتلوا رجالهم وهي معها في الحديث وعبله دخلت وهي مزينه بالحلي والحلل وهي
كانها البدر اذا اكتمل وعليها القلايد والتمايم والجواهر وروايح العبير من طيبها
قد تقطر وهي معصبة بعصايب الجوهر وعلى راسها التاج الكسروي وضيا
وجهها مع ضيا الجوهر قد اضا من جنبات الخبا واخجلت بهجة الشمس عند
الضحى الا انها سلمت عند دخولها ولما رات العجوز جمالها تعجبت من زينتها
فقالت عبله لسميه يا امراة العم من هذه العجوز فقالت سميه هي امراة سعديه
غريبه من اهل هذه الديار وعبرت علي وقد اقلقها العطش والظما فسقيتها
الما واعجبني حلاوة كلامها قال الراوي فلما سمعت عبله كلامها عادت
للعجوز فقالت يا عجوز من المقدم عليكم فقالت معاويه ابن النزال يا ستاه فقالت
عبله ولم لا اتا الى ملكنا قيس فرحب به وادناه واعطاه ارضه ومرعاه
اما سمع بفرساننا الامجاد ولا بلغه حديث حامينا عنتر بن شداد فيا عجوز عرفيه
عند عودتك حالنا واشيري عليه ان يكرم ملوكنا وابطالنا حتى تكف عنه الاذيه
وكل داهيه وبليه فقالت وهي باهتة الى حسنها وجمالها وقد حارت من فصاحت
كلامها وفعالها ومن انا يا ستاه عند معاويه ابن النزال حتى احدثه او اشير عليه

اوأراه او اصل اليه. ثم طالت في الحديث مع عبله واستملت ملاحتها ساعه وخرجت
عبله الى ابياتها وبقيت العجوز غارقه في الفكر واتبعتها بالنظر الى ان غابت عنها وقالت
لسميه يا سيدة العرب من يقال لهذه هي زوجة الملك قيس مقدم عشيرتك او ابنته
فقالت سميه لا يا عجوز ما هي زوجته ولا ابنته وانما هي يقال لها عبله ابنة مالك
ابن قراد وزوجها عنتر حامية عبس يوم الجلاد وهو رجل اسود وله قلبا قوى
من الحجر الجلمد ما يقاومه في هذا الزمان احد ثم اعادت عليها وقايعه وفعايله
وكم قتل من الابطال. فقالت العجوز يا ستاه هذا الملبوس الذي على هذه الجاريه والحلى
والحلل والجيب ما يقدر عليها احد من الملوك ولا في قبايل العرب. فقالت سميه
هذا ما هو من قبايل العرب انما هو اخذه زوجها من ملوك الفرس والروم وملوك
العرب والبسها اياها. ولها من هذا الملبوس والقلايد شي كثير. وهذا الذي
على راسها تاج كسرى ملك الفرس ما ملكت مثله بدويه في الصحرا قال الاصمعي وما
زالت العجوز عند سميه تسمع كلامها وتتعجب من فضايل عنتر حتى برد الهوى وقامت
الى ناقتها وركبت وسارت الى قبيلتها فلقيها معاويه ابن النزال وقال لها اخبريني
عن بني عبس ان كانوا معولين على الرحيل او مقيمين. فقالت العجوز دعني من هذا
الكلام واسمع حديث يبقى ذكره ما بقيت الليالي والايام. ثم اعادت عليه
العجوز ما جرى لها مع سميه وما ابصرت من جمال عبله وما رات عليها من
الجواهر والعقود والاموال وما سمعتها من المقال فتغيرت عند ذلك احوال
معاويه ابن النزال واخذه الوسواس وصاح من فرط العجب يا للعرب هذه الجاريه
تكون سببا لهلاك هولاء الاقوام وان لم ابصرها وانال منها المرام دخل
على قلبي الغرام. ثم انه استعاد الحديث من العجوز ثانيا من حلاوته في قلبه
وقال لها في اخر الكلام لقد عدتي الى بكلام وخبر اورثني الفكر واوقعني
في بحر الفكر. فقالت العجوز وكان اسمها حليمه يا ولدي لا تضيق صدرك
من هذا. فالقوم في ارضك مقيمين. وقالت لك هذه الجاريه لمولاة تقيم
لملكهم بالاكرام والاحسان ولا تنظر الى الابطال بعين الهوان فهم لك بالجوار
مقيمين فاتركه يعرض عليهم امواله ومراعيه لانهم ابطال من الغلبه سليمين. وهذا
الحديث

الحديث يا ملك كان من موردة الخدود البارزة النهود الخارجة من تحت النحانق
والعقود ذو الامر كله اليك يرجع ويعود وانا ابذل في اجتماعها المجهود وان عجزت
انا عن ذلك فافعل انت ما بدا لك ولكن لا تطمع فيهم لقلتهم وتعرض بالشر
عليهم لانى سمعت من المراة التى اضافتنى عن ابطالهم وحدثتنى حديث تحير فيه
الافكار واذا اردت هلاكهم فاكبسهم فى الليل وكاثر عليهم بالرجال والخيل
فقال معاويه بن النزال هذا امر قط لا يخطر لى انى منه هم ولا غم لانى لو اردت
هلاكهم ما تركت يمضى عليهم بتقية هذا اليوم وما منعنى من هذا الامر الا عقلى وقوى
خوفا من البغى والعناد والساعه قد حدثتني بحديث يحوجنى الى فسخ الزمام
ولكن بعد ما انظر الى هذه الجاريه العبسيه التى قد الهبت قلبى بصفاتها فقالت له
غدا اسوقها الى بين يديك وترى ما تقر به عينيك فقال معاويه وكيف ذلك
وما قد عولتى اعلميني به حتى يطيب قلبى ويخف عني كربي فقالت العجوز قد عولت
ان اخذ من عبيدك اربعه خمسه واسير الى بنى عبس مثل ما سرت اليهم من امس
واذا قربت من الاحيا اكمنت العبيد بين التلال والفلا وادخل الى تلك المراه
التى كنت عندها واقول لها يا ستى انى لما عدت البارحه من عندكى مشتوقه
الى طيب حديثكي ولين اخلاقكي ومتعجبه من حسن عبله وجمالها وكثرة مزاحها
في بقالها وحلاوة الفاظها وما اعطاها الله رب السما من كثرة ملابسها
واموالها ووصفتكن لبناتى وذكرت عليهن صفاتكن وهن ثلاث جويريات
بنات ما منقطعات فلما سمعن ذلك مني اشتهين ان ينظرن اليكن ويتحدثن
معكن والبستهن ما قدرت عليه من ثياب الفقرا والايتام واتيت بهن الى اطراف
الخيام على نية الزيادة اليكن والسلام عليكن ولكنهن لما راين الى هذه المضارب
الملونات والجمال الراكضات وسمعن ضجة الابطال والرجال تحفن من شدة
الهيبه والجزع وقد قعدن الى الارض من كثرة الفزع وقلن والله يا اماه ما فينا
من يقدر يدخل بين هذه الخيام [illegible] من الهيبة التى عليها والقدوم لدها

وما بقا في الامر الا اننا نستريح ونزجع بلا فايده من لقا هذا الوجه المليح . فلما
سمعت ذلك تالم قلبي عليهن كيف يعدن بالحسرات وهن بنات مخدرات وما فيهن
من خرجت من خباها ولا نظرت احدا ولا احد راها فتركتهن في اطراف الخيام واتيت
اليكن اسالكن الخروج معي اليهن لان افضل مكارم الاخلاق مشي الستات
الى الجوار الرفاق واكرم الناس من جبر القلوب بعد الانكسار ويجبرون قلب
الرقيق والاحرار ولا ازال حتى اخرج الجاريه الى العبيد وارسلها اليهم . واذا
وصلوا بها اليك افعل ما تريد قال فلما سمع معاويه هذا الكلام خف عنه
الكرب والزام ونام تلك الليله وهو كثير الاهتمام وما صدق ان يصبح الصباح
وينور بنجوم الوضاح حتى وثب واشار الى عشرة من العبيد الاجواد الذي كان
يدخرهم للامور الشداد وقال للعجوز انا اعلم ان هذه الجاريه ما تخرج ان انطلا
عليها هذا الحديث الا في جماعة من الاما والمولدات ما دام انها في جلالة
القدر على ما وصفتي من هذه الوصفات وهذه العبيد معكي استظهار حتى لا
واحد منهن تعلمهم بالاخبار . فقالت العجوز ايها الملك ما هذا من باس ولا
يدهم احد من الناس واخذت العبيد وسارت حتى صارت ظاهر الخيام
التي لبني سعد اللييام وقالت لهم من غير توانى اسبقوني الى المكان الفلاني
واكمنوا فيه متفرقين وسيروا الى المكان في طرف شتا متقاربين الى ان اصل
اليكم وانتم متاهبين . ففعلوا العبيد ما امرتهم به حليمه من هذا التدبير
وسارت بعدهم وقد اخذت معها شي من الطيب . وما زالت حتى وصلت
الى ابيات بني قراد وقصدت بيت سميه زوجة شداد ودخلت فوجدت عبله
عندها اتفاق هي وجماعتها من الرفاق . ففرحت بذلك وسلمت عليهن بعد ما
اتت اليهن وقالت لهن ما نقالي صبر عنكن يا ستات وقد اتيت هذه المره دعي
البنات . ثم انها قصت عليهن ما ذكرنا من الصفات واهدت لهن الطيب
ففرحت سميه بذلك وقالت الساعه ناتيك ظاهر الخيام . فقالت اي والله
يا بنت الكرام وقد تركتهن بين الاشجار يتقلبن على مقالي النار فقالت سميه

لعبله

لعبله ايش تقولين في جبر قلب هذه العجوز والزوجه على بناتها اليوم والعودة
عند المسا. فقالت عبله ما هذا صواب لاني اخاف ان ابن عمي عنتر يعيب على
ذلك فقالت سميه انا اكفيك من ذلك الوجه يا بنت مالك واقول انني اوجتك
وعلى البنات فوجتكي فعند ذلك همت عبله هنالك وقالت لها التخفي ببعض
اكسية المولدات واخفي مالك عن بنات عمك فهمت بذلك وان تعود الى خباها
وان تفعل ما ارتها به امراة عمها وهي ترى ذلك من المروه واذا بعنتر قد اقبل وهو يدمدم
وينهم كما ينهم الاسد اذا هجم فقالت له سميه ما حالك يا ابو الفوارس ويا زين المجالس
فقال ايش يكون حالي والربيع بن زياد والملك قيس يدبران في الفساد. فقالت سميه
وايش تجدد وجرى وما تم من الحديث وطرى. فقال عنتر اليوم اتفق راى الاثنين
ان ياخذوا قطعة من المهارى والجور من النوق المجازيات المذكوره ويسيروا
الى معاويه بن النزال يبرطوه بهذه الاموال فاذا فعلوا ذلك ما بقى في هذه الديار
امر الا ينفذ يطلب منا مثل ما اعطينا لمعاويه بن النزال من المال والنوق والجمال
وانا ما عندي من الصواب والامر الذي لا يعاب الا الصبر الى ان يصل الينا منه
رسول ونسمع ما يقول فاذا كان راضي بجوارنا والا قلعناه واخفينا اثره واعمينا
هذه الديار مثل ما نحمي ديارنا والقينا هيبتنا في القلوب. وحفظنا اموالنا من كل
ناهب ومنهوب قال ابو عبيده ثم نظر عنتر الى تلك العجوز وهي كانها اللبوه الشمطا
او الحية الرقطا. الا انها لما رات الى عنتر تحمت في بعضها بعض من عظم هيبته
وهيبة العرض اكتافه وطول قامته فنفر منها قلبه وضاع عقله ولبه وقال لهن
من اين لكن هذه العجوز الوزيه فاخبرته سميه بحالها وما قالت من فعالها وقالت
له يا حامية عبس هذه اجتازت علينا امس وطلبت منا فسقيناها وباسطناها
وحادثناها فرايناها طيبة المحادثه فصار لنا بها معرفه واليوم قد عادت الينا
وسلمت علينا واهدت لنا شي من الطيب ولتشتاق له كل محب وحبيب وتشتهين
بناتها بالجمله ان تنظرن الى ابنة عمك ثم انها اعادت عليه القصه من اولها الى اخرها
واطلعته على باطنها وظاهرها وقالت له لولا قدومك كن الساعه خرجن معها بغير
علمك والان فما بقينا نخرج الا عن اذنك قال الاصمعي فلما سمع عنتر هذه

الاقوال وما ابدوه له من المقال خفق قلبه على عبله ووقع في قلبه دبله واي دبله
وعاد كرر في العجوز النظر وقد زاد به الغيظ والفكر فسل حسامه بعد ما زاد غرامه
ونهض الى حمار الوحش قد اصطاده اخو عبله عمرو وهو على باب الخبا. وحصل هذا
الامر فضربه بسيفه ارماه قطعتين وصار على وجه الارض دلوين وصاح بالعجوز
وقد انزعجت وقال لها ويلكي يا عجوز السو وحق من شعشع الشعاع واوسع البقاع
وتفرد بالوحدانيه والدوام لان لم تصدقيني في الكلام والا خضبت من دمك هذا
الحسام ويلكي ما انتي داية معاويه بن النزال وما عدتي اليه من ناس هاهنا ووصفتي
له ما في ابنة عمي من الحسن والجمال وما قدر انفذ معكي رجال حتى تسلمي اليهم عبله بالخديعه
والمحال حدثيني بماذا اتيتي به والا وحق الرب العظيم ضربتكي اخت هذه الضربه
التي رايتيها قال الراوي وما كان هذا من عنتر علم غيب وانما حدثه بذلك عبد
من عبيد معاويه بن النزال لان العبد كان يحب ~~[illegible]~~ بني عبس امه وقد
نظرها لما نزلوا ابني عبس ولم يقدر يصل اليها. فضمن له عنتر لما حدثه بوصولها اليه من امهات
فقالت العجوز وقد بكت يا مولاي ومن انا حتى ان معاويه يسيرني كما قلت. ثم
انكبت على الارض تقبل قدميه وتتوسل اليه فاستحا عنتر من سعيه ومنها ~~[illegible]~~ ثم انه اراد
يكشف حقيقة الخبر. فقال لعبله يا ابنة العم احفظيها حتى اعود. ثم انه ركب جواده
وصاح باخيه شيبوب واخبره بالخبر. ثم ركض بالجواد بين يديه الى ان خرجوا من
المضارب. ثم قصد عنتر كثبان الرمل وكان قد وصفها له العبد واذا بالعبيد وراها
كامنين. فقال لشيبوب ويلك خذ عليهم طريق بني سعد ففعل ما امره به اخوه وجمعهم
واذا هم تسع عبيد وكان العاشر قد تخفا وهرب لما راى الى عنتر قد اقبل بالجواد
اليهم واليه وشيبوب بين يديه الا ان الباقين لما اجتمعوا صاح فيهم يا ويلكم
ان العجوز التي جابتكم الى هاهنا قد ضربناها فقرت عليكم وقالت قد جاء معي من
العبيد عشره وهم ينتظروني في ظاهر الخيام حتى اخرج بالجاريه اليهم واقدم بها عليهم
والخيل قد اتت في طلبكم. وقد وقعنا بكم لسعادتكم لاننا عبيد مثلكم. وما نعلم
هل وقع غيرنا بياتيكم ام لا فقولوا لنا على باقي اصحابكم واذهبوا الى سبيل حالكم
وخلوا الجرايم تقع في روس غيركم فقالوا العبيد هذه العجوز التي دبرت هذا التدبير

١٨٦

مع معاويه بن النزال واطعنه بالمحال فلما سمع عنتر منهم هذا المقال ضرب
رقاب الجميع وعاد الى عبله سريع وقلبه على العجوز امتلا واخرها بالذى جرا فقامت
عبله ومت المراة تحتها وجعلت تعصر فى حلقها حتى خنقتها وجاد العبد الذى
اخبر عنتر بهذا الخبر وطلب الامر فاخذها من صاحبها واعطاه اياها وقال
له اتم الان عندنا هنا لك ففعل العبد ذلك قال الاصمعى ولما راى شيبوب هذه
الصور فقال لعنتر يا اخى انت قد حسبت حساب هولاء وقتلتهما وانا قلبى قد حسب
حساب اخر واقول انه يكون الهلاك الاكبر فقال له عنتر وكيف ذلك يا شيبوب فقال
شيبوب لان العبد الذى سلم من العشرة لابد له ما يعود الى معاويه ويعلمه بما فعلنا
بداتيه وعبيده ويكون الملك قيس قد وصل اليه مع ساير اخوته بالخيل والجمال والمال
فيقبض على الجميع فى الحال وياخذ ما قد وصل معهم وان كان قد حصل فى قلبه من
عبله هوى فهو يزين له الشيطان مثل هذا واكثر وربما ينتزع علينا اهل هذه البلاد
جميعهم ويطمعهم فى اموالنا ويطلبنا بساير عشيرته بعد قبض ساداتنا فقال عنتر وقد
رجف قلبه من هذا الحديث والخبر والله يا اخى قد حسبت حساب الرجال وهو امر يودى
الى الوبال والتدمير وان لم يحسن فيه التدبير وان لا ادفعنا الربيع فى امر كبير ثم احضر
اخاه جرير وقال له ويلك يا جرير هذا المسا قد امسا والملك قيس واخوته قد مضوا الى
معاويه كما علمت ونحن خايفين مماتيا فى نفر حليتك واذهب الى بنى سعد واكشف اخبارهم
وعد الينا وحدثنا بما قد تم عليهم فقال السمع والطاعه ثم انه لبس ثياب الرعاه
ومضى وبعد ذلك انفذ عنتر الى عروى الوحش وعروة بن الورد وساير فرسان بنى
عبس واخبرهم بما جرى وامرهم بالركوب وكان الملك قيس قد ترك مكانه لما راح
اخوه الحارث فركب ايضا الحارث وتبادرت الخيل وصارت فى الفضا ولم يبق
فى الخيام الا النسوان الا ان الليل ما انسدل حتى وصل جرير من بنى سعد ووحضر
قدام اخيه عنتر وقال والله يا اخى لقد صدق قول اخى شيبوب وما اظن الا ان ساداتنا
قد اسروا اعزاهم وراح المال الذى مضى معهم وما عدت اليك الا والكل فى
الشدايد دمون على ما اصابهم وجرا عليهم فقال عنتر ويلك يا اخى وكيف قصتهم

فقال له يا اخي وصلوا بالمال والمهاري الى معاويه وطلبوا منه الزمام وترفوا له في
الكلام فزاد طمعه فيهم لانه كان قبل ذلك يريد يغدر بنا ويسفك دمانا وينهب
اموالنا وانما محبته لعبله اشغلته عنا. لان العجوز وصفتها له وزادت في المعنى
واشعلت في قلبه النيران واشارت اليه ان لا يتحرك ساكن حتى تحصلها له وانت
الى ابياتنا العبيد فجرى لهم ما جرى. واتفق وصول العبد الذى سلم اليه ونعى اليه
دابته وباقي رفقته فزاد جنونه وتغيرت اخلاقه وقال لاصحابنا ويلكم يا اندال الحجاز
تقتلون عبيدى ودابتي وتاتون الى وتطلبون حمايتي. ثم امر اربعين عشيرته فقبضوا
على الجميع بعد ما كلمهم الكلام الوجيع. وما عدت اليكم الا وبني عبس قد انتشرت
في ساير الاقطار ليغزوا علينا الرجال من كل جانب ومكان. واقول انهم يدهمونا عند
الصباح والطمع قد زين لهم انهم يقلعونا من هذه الديار ويمحقون منا الاثار. فعند
ذلك قال عنتر لعروة الوحش ايش ترى في كبس هولاء اللئام تحت الظلام ونبدرهم
قبل اجتماع جموعهم. فقال عروة الوحش الصواب ما ترى وابشر بالنصر على الاعدا
فقال جرير واسر يا ابو الفوارس مالك سبيل بالليل لانهم خلق كثير وبعضهم رجاله
وعبيد كالرمل السيال. وهم بالقسي والنبال. وقد اجتمعوا وطمعوا في نهب
الاموال فان سرتم اليهم وكبستوهم ما تنالوا منهم طايل. ولا يبقى لاحد
جواد سالم. فقال عنتر يا ابن الزانيه وان لم نبدرهم ما الذى نفعل ننتظر حتى
يجتمعون علينا بكل من في الاحيا ويدهمونا في قلتنا. فقال شيبوب والله
يا ابن الام ان تمهل مني ما اشير به عليك وقعت بنا الخساره لانكم في هذا
البر طايفه قليله. وما في هذه الديار من ذاق حربكم. ولا لكم في قلوبهم هيبه. وانا اعلم
انهم اذا وقعت العين على العين يرمون ارواحهم في طلب النهب لانهم على
كل حال اصحاب الديار ونحن غربا والطمع فينا واقع. ولا بد لاهل هذه الديار
ما يطلبونا في الليل والنهار. وقد تبطل الشجاعه عند الكثره والصواب انكم
ترحلون بالحريم والصبيان الى مكان امان وتخلوا هاهنا الاموال والخيام وتبعدوا
على اثر العيال. حتى اذا انزلوا الاعدا على منازلكم ونظروها خاليه منكم زاد طمعهم
فيكم

١٨٧

لكم ويقولون لما سمعوا بارسيادتهم نجوا بانفسهم وخلوا خيامهم واموالهم وانا اعلم
ان اكثرهم يشتغلون بالنهب ولاسيما الرجالة ولا يصل اليكم منهم الا بعض
الفرسان والموالى التى تدل بالشجاعه واذا انتم ثم لكم ذلك بلغتم المنا واشتفينا
منهم باطراف القنا واذا هلكوا الموالى ذلوا العبيد وهانت الاحوال وتحكمنا فى
المنازل والاطلال والحريم والعيال لان الرجالة اليمن اشد من الفرسان وقد تجمعوا
من حيث نزلنا فى هذا المكان وان لم نفعل هذه الحال حل بنا الوبال وهلكوا الرجال
وسبيت العيال لانى اعلم ان ما فيكم من اذا قاتل يخرج نفسه بالهرب ولا يهون
عليه ان يوخذ ماله وينهب بل يقاتل حتى يشرب كوس العطب ويصير مثلا بين قبايل
العرب ان عولنا على هذا السبب قال الراوى ولما سمعوا ابطال بنى عبس هذا الكلام
من شيبوب راوه صواب فقال شداد ابو عنتر ويلك يا شيبوب هذا هو الصواب
ولكن اى طريق نركب فى هذه الاقاليم واى مكان نعتمد فيه على حفظ الحريم
فقال شيبوب لعنتر انا اعرف بين ايدينا مكان يقال له عقبة الزروق وهى
شعاب ومضايق ومنها ينزل الانسان الى البر المنقطع القليل السكان والقلوب
انا نقدم العبيد بين ايدينا ونتاهب للقا عدونا ونكون حاميين لكم فاذا نصرنا
على اهل هذه الديار قطعنا الشعاب والقفار حتى يقل عنا الطلب من شياطين
العرب فقال عنتر هذا هو الصواب اسرعوا فى هذه الامور والاسباب ويتوكل
كل واحد منكم بحريمه وعياله واذا صاروا بين ايدينا نتاهب كلنا للقا
عدونا ونزاله فعند ذلك تقدمت العيال والنوق والجمال وتاخرت الابطال
وما مضى من الليل ساعه حتى انقضت جميع الاشغال وسارت بنو عبس
بالمطى والهوادج واستقبلوا عقبة الزروق وكان عنتر عند رجوعه الى عبله
راها تبكى من حذر السبى والانهتاك فقال لها عنتر ما حالك يا بنة
العم اقلى من بكاكى ولا تخافى من اعداكى فها انا وراكى اسقى اعداك
كوس الهلاك وعند الصباح سايلى عن عبدكى وعنهم حتى يشتفى فوادك
منهم ثم شد لها على جمل بازل وترك محملها فى اول المحامل وعاد الى

اصحابه وهو ينشد ويقول

حدثي نفسك العزيزه بالامن ... ولا تفزعي من الا هناكي
واتلي بكاكي يا قرة العين ... بان في القلب لوعة من بكاكي
كيف تدنوا العدا اليك وسيفي ... وسناني والموت دون خباكي
يا بنت العم سايلي الخيل جميعا ... من عبدك الفتاكي
فهما يخبراك قبل ضيا الفجر ... فاني فرقت شمل عداكي

قال الاصمعي وفعل مقري الوحش بزوجته مسيكه مثل فعال عنتر وقد قدمها ايضا وتاخر وفعلوا الفرسان في بني عبس كذلك وساروا تحت غسق الدجا الحالك وقد تركوا النوق والخيام هذا جرى لهولاي الابطال واما معاديه ابن النزال بعد ان قبض على الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وجماعته انفذ الخيل كما ذكرنا الى الحلل المتقاربه اليه ثم اعلمهم بنزول بني عبس عليه ووصف لهم ما معهم من النوق الحجازيه والجمال ومن الدخاير والاموال وكانوا سكان تلك الارض وذلك المكان ما سمعوا بنزول بني عبس من احد من الفرسان ولما وصل اليهم ذلك المقال من فرسان معاويه هب الطمع في انفسهم وتبادروا الى النهب واخذ الاموال ونزوا من كل جانب وتبادروا الى المهارى والجنايب وامتلا البر بالراجل والراكب وما طلعت غرة الصباح حتى لمعت اقطار البر بالزرد والسلاح واراد معاويه ان ينزل بهم في جحفل واحد فما اطاعوه ولا التفتوا اليه ولا اجابوه بل تسابقوا يطلبون القتال ونهب الاموال ولما اشرفوا على خيام بني عبس نظروها خاليه من السكان موحشه من الرجال والنسوان ونظروا النوق والجمال باركين بين الاطناب واكثرها مبدده في الصحرا ما لها اصحاب فقال بعضهم لبعض اذل الله عرب الحجاز لانها قليلة النخوه والشجاعه وضعيفة القوه والبراعه فهولاي بني عبس الموصوفين بالحروب والقتال التي كانت تصل الينا اخبارهم والفعال ها قد رحلت وتركت نساها

١٨٨

فى الاعتقال ودشروا امتعتهم والاموال ثم دخل بعضهم للخيام يريد النهب للحمام
وصاروا ايتسا بقوا لنهب الاموال والنوق والجمال قال وهم على مثل هذه الاحوال
واذ قد اقبل عليهم معاويه بن النزال فلما تحقق الاحوال صعب عليه نجاة بنى
عبس بالنسا والعيال لان عشقه لعبله غيرمنه الاحوال قال ومن غيبتهم
نزع على عبيده ترد الرجال عن نهب الاموال فصاحوا فيهم العبيد فعادوا
بالحال وسالوا ما الخبر فقال لهم ان هذا النهب ما يفوتكم وانا اقسمه بالسويه
عليكم اذا افنينا هذه الطايفه العبسيه لان معهم نسا وجوار كانهن الاقمار
وكل واحد منهم تسوا جميع ما فى هذه الديار ثم اخذهم وسار بهم على اثر بنى عبس
الاخيار وكانت بنى عبس واقفه عن المسير خلف العيال متاهبه للحرب والقتال
وما قاربوا عقبة الزوق الا وادركتهم فرسان بنى عبس فى ارض الصفا وكانت
ارض بيضا واسعة الفضا تصلح للحرب ومقابلة القضا فهنالك علت من الجانبين
الضجات والصيحات وصاحوا بنى عبس على بنى سعد فى تلك الفلوات وكل
منهم طمع فى الاخر وصار بينهم يوم ولا يوم المحشر وعند ذلك غاب عنتر وشرع
واظهر من الشجاعه ما عنده وصاح فى بنى سعد اليوم تخرب دياركم وفى جميع
الاقطار اشتتكم ثم صاح فى بنى عبس ها هنا عيشوا اكرام ولا تموتوا ليام فقد
اتاكم الامر كما تريدون فى المجال تغزوهم فقد ارهم هولاى اللياام الانذال وبعد
ذلك لكز جواده وناداهم ويلكم ادغا دغ را مجاد اما علمتم انى انا الرفيع العماد
ابو الفوارس عنتر بن شداد ثم انه همهم ودمدم وتكلم بكلام لا يفهم وفرق
بنى سعد بسيفه الفصال وطعن فى صدور الرجال واعطا للسيف حقه والرمح
مستحقه وكان ما ضرب الا وسط وما طعن الا ودم قال فلما نظرت بنى سعد
الى ذلك الحال اخذها الملل والكلال واما بنى عبس الاقيال لما شاهدوا
من عنتر هذه الفعال تابعوه فى الاعمال وكثر نشاطهم وعلا صياحهم وهان
عليهم بذل الارواح بعد ما كانوا ابها شحاح وحملوا الحمل فى اوايلهم مقوى الوحش
الجحاح مبيد الفرسان وفارس بنى غسان واتصل بينهما الضرب والطعان

وجزوا من بنی سعد الرقاب. وضرب عنتر بسيفه القرضاب فلما نظرت بنی سعد
من بنی عبس حرب ما کان لها فی حساب انحل عزمها من تلك الصدام. وكان
معاويه والملوك تحت الاعلام وكلهم الى سبی بنی عبس وسبی حريمهم فی
الانتظار فراوا شی يدهش الابصار. وتكفكفت خيل معاويه فی الطرقات
وبطلت منهم الوثبات وقويت بنی عبس عليهم. فخاف معاويه على جيشه من
الشتات. فحمل بمن يلوذ به من السادات وقد اشتد الامر وهو جراحو. وجاء
الحق. وزهق المحال. وكان عنتر حمل بهمه على معاويه تحت القتام وهو ابين
الرايات والاعلام يقاتل ويشق الجحافل الى ان وصل اليه فحمل عليه وصاح
فيه واصطدما والتطما وتحاربا وتضاربا الى ان صار نصف النهار. وقد هجت
غالب بنی سعد فی القفار وصاروا يقولوا وحق الملك المتعال ما صار اجهل
من ذلك معاويه بن النزال الذی عمل له نشب مع بنی عبس الاقيال بعدما
هربوا وفاتوا لنا الاموال ودشروا ارضنا والاطلال ورضينوا بالحريم والعيال
نسبهم وبغا عليهم وظهر منهم فعال ما كانت لنا على بال. وقتلوا ابطالنا وافنوا
ساداتنا. هذا ومعاويه قد ابذل جهده مع عنتر فی القتال وصارت وقعه شابت
منها الاطفال. هذا ومعاويه تاره يقاتل يمين وتاره يقاتل شمال وتاره يعود
لقتال عنتر الريبال الى ان صار قتال بنی سعد مدافعه وقد خافوا من السيوف
اللامعه هذا وقد شاف معاويه الغلبه فی رجاله وقد تدهدكت ابطاله.
وقد قلت حيلته. وشاف الموت فی صورته وسمع وقع مضارب عنتر بن شداد
مثل الصواعق الشداد والابطال تنفر من بين يديه نفير القطا اذا ادركها
الباشق. وتحققت الحقايق. فقال معاويه لمن حوله وحق اللات والعزى
ما قلت هذه القبيله على قلتها تفعل هذه الفعال وما اظن الا ان هزيمتهم كانت
مكر ومحال حتى يقطع عنهم المدد ويبطل العدد. وتشتغل الرجال بنهب الاموال
وما هذا الا تدبير فحول الرجال. ومن قدر فليحتال. وقد انفتح لی باب من
المكر والخداع لم يناله احد فی الحرب والقراع. حتى لا يقال جرى علی وعلى
قومی

قومي من طايفه قليلة الرجال مثل هذه الاعمال ثم قال لقومه ما دام الليل
قد اقترب اطلبوا بنا النجاه والهرب والا صرتم مثلا بين العرب وافنوكم
هولاى الشياطين بالمشطب ثم انه لوا عنان جواده وطلب النجاه ولحقوه
رفقاه ومن بعدها ولت قبايل بني سعد وصاح بني عبس من خلفهم مثل
الرعد ولما ابعدت بني سعد قال عنتر لعروه بن الورد يا ابا الابيض
خذ معك الف فارس واقصد بهم لعند حريمنا واطلبهم من غزينا وانزلهم
في ارض المصانع حتى نحن نلحق هولاى الانذال ونثير منهم المطامع ونخلص
الملك قيس ومن معه من الرجال ونسترد ما لنا هناك من المال ففعل
عروه ما امره به عنتر الرىبال وسار بالف فارس خلف النسا والعيال وعنتر
سار بباقي العشيره طالب خلاص المال ورجال القبيلة فهذا جرى لهولاى
من الاعمال واما معاويه بن النزال وصل الى المضارب والخيام ٢ [الذي ل…] وهو مذهول
كانه شارب مدام راى الناس راجعين ناح خيام بني عبس وهو الذي في يومه
من امس فلحقهم وقد تقدموا اليه عبيده والرجال وسالوه عن حقيقة الحال
وهو لا يعقل على نفسه من شدة الحزن والفزع ورجاله منهزمين وقد اصابهم
الجزع فما خفيت عليهم تلك الامور وعلموا ان ملكهم مكسور فحدثهم بجميع
الاحوال وما جرا له مع بني عبس الافيال ثم قال لهم وما اظن سلم نصف الجيش
المتلاحق الا من كان جواده سابق فلما سمعوا المتخلفين ذلك المقال حل بهم الانخذال
وندموا امامهم من اموال بني عبس في الحال وقالوا له عود بنا يا ملك اليهم بالفارس
والراجل حتى ناخذ ثارنا بالحسام الفاصل فلما سمع منهم هذا المقال والخطاب
قال لهم ما هذا صواب لان هولاى الابطال لم يتوا ايدفعوا عنا الا بكثرة الرجال
وان رجعنا لاتيناهم يردونا على وجه الرمال ويسبوا حريمنا والعيال فقالوا
لكن ما تريد نعمل ايها الملك المفضال قال لهم نترك اموالهم وننفذ الى ساداتهم
ونعتذر فيما قدمت يدانا لهم بعدما يردوا لنا على الحريم والعيال فان اجابوني سيرتهم
على احسن حال وبعدها اخذكم واعطف بكم الى ارض المصانع ونغير عليهم بني تميم

ونهب أموالهم والحريم لانهم شبروا لهناك العيال في طايفة يسيره من الرجال والا
ان ربنا قابلنا هم انزلوا بنا الذل والوبال. قال فلما سمعوا بني سعد الذي كانوا معه استغنوا بنوه
ومن لم يكن معه استجزوا وخرجوا معه من الخيام وتركوا الاموال والارزاق والدواب
والانعام. وخرجوا وهم يقولوا والله ان ترك هذه الغنيمة العظيمه على هذا الوجه من غاية
العجز والغبينة. فقال لهم معاويه بن النزال لا تقولوا هذا المقال ولا تلوموني على هذه
الفعال واطلبوا اخلاص نفوسكم من هذه الامور العظام من قدام هذا الفارس الاسود
الذي كانه اسد هجام واظنه زوج الجويريه التي وصفتها لي دايتي وذكرت لي ان اسمها
عبله ومن اجلها جرت علينا هذه المصايب والدبله وانا لا بد لي منها ولو التقيت
النوايب وان اراد الله ما اخلي من اهلها لا ماشي ولا راكب لانني ما اريد من الغنايم
سواها حتى ابلغ نفسي مناها. وانتم في حل من كل ما تملكون من الاموال والنوق
والجمال. ثم انهم بعد هذا المقال ساروا الى ديارهم والاطلال وهو عليهم عابس
من عنتر وما عاين من بني عبس وما نظر الا ان بنوا سعد وملكهم معاويه بن النزال
ما ابعد عن مضارب بني عبس والاطلال حتى انزلوا بني عبس وقدامهم امرا الدوله
عنتر وهم كانهم الدبا بالطلس. فانزلوا على مضاربهم والخيام. وكان قد دخل
الظلام ولمعت بريق صفاحهم وشعشعت سمر رماحهم وركضت خيلهم قد لزل
اقطار البيدا وهم مقبلين مثل الغمامه السوده الا انهم لما نزلوا من المضارب
زعقوا وحملوا من كل جانب فما راوا في طريقهم من يقاتل ولا من يحارب ولا
يدافع ولا يضارب. فعلموا ان بني سعد قد هربوا والى ديارهم طلبوا. فقال عنتر
اطلبوا هولاى الانذال الى ديارهم والاطلال حتى نقابلهم على تلك الفعال. وما
ابدوا لنا من قبيح الاعمال. فقال عروة الوحش لا تفعل ولا تعجل علينا يا ابو الفوارس
في هذا الليل فاننا ما ندري ما يجري علينا من والخيل ونخاف من حيله تتم علينا والصواب
ان تمهل الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح. قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام
نزل في ذلك المكان وصبر الى ان طلع الضو وبان. ثم انه زعق في الشجعان وتبادرت
الاقران واذا الغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار. وتقدم عنتر قدام حتى يبصر ما
تحت الغبار وهو يظن انهم اعدا حتى يعجل ادغامهم وينكس اعلامهم. ثم تبينهم

بحدقته

بحدقته وهم الملك قيس واخوته والربيع بن زياد ورفقته وعليهم الخلع الملونة والخيول المسومة وقدامهم من النوق والجمال الكثير مما مضا لهم من الاموال قال فلما نظر عنتر الى تلك الحال ابدا الفرح والابتسام وعلم ان معاويه اخذ منهم الزمام وما فعل تلك الفعال الا خوفا على الحريم والعيال ثم ان عنتر تقدم الى الملك قيس واخوته واخبرهم بقصته وهنا الملك قيس بالخلاص من اسرته فقال له الملك قيس هنيك يا ابو الفوارس فوالله ما كان خلاصنا من ايديهم الا بفعلك همتك وبنا موسك ردت الينا الاموال والنوق والجمال من معاويه بن النزال لانه لما عاد من عندكم منهزم وهو يندب على من قتل من قومه وعدم فانفذ خلفنا وباس روسنا واعتذر من خطاياه الينا وجاد بالاطلاق علينا وافاض علينا النعم والاكرام واعطيناه الزمام واعرض علينا ماله فما قبلناه ثم انهم عادوا كلهم الى الخيام وحملوا نوقهم وجمالهم واخذوها وعادوا بسلام وفارقوا تلك الاطلال ورحلوا من ديار معاويه بن النزال والملك قيس قدامهم وعلى راسه الرايات والاعلام ومن حوله من كان من بني عبس الكرام وعنتر الى جانبه وقد هاجت اشواقه وبلابله فعند ذلك تذكر ارض الحجاز وما قطع من البراري والمفاوز وتذكر وقعته مع بني سعد فانشد وجعل يقول

رعا الله ربعا بالحماضل باليا	واصبح منا موحش الدار خاليا
وجاد علينا الغيث كل عشية	الى ان يرا بالنبت والعشب كاسيا
وتخضر اشجار الاراك بارضه	ويصبح زهر البان لهم جاليا
رحلنا فاوحشنا الديار واهلها	وايامنا من بعدنا كالليا ليا
ولا يبلغ النعمان منا مراده	ولا يشمتوا فينا جميع الاعاديا
ويوم بنوا اسعد حمينا حريمنا	وجلنا عليهم بالرماح العواليا
وكان لنا يوم الزورق مواقفا	محونا بها ذكر السنين الخواليا
وبادرتها بالطعن حتى تركتها	ترى السهل من خوف المنية عاديا
وعدت وقد طاعوا سيفي واصبحوا	عبيدا ولولا السيف كانوا مواليا

وصلت عليهم صولة عنترية ... بفرسان عبس الشوس الغواليا
وخليتهم في جنح ليل كانهم ... قطايع وحش دهمهم ليوث خواليا
فهذا هو الفعل الذي يرفع الفتى ... اذا قام سوق الحرب والسيف هاميا
ومن قال اني سيد وابن سيد ... فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا
دعوني اوفي الضرب في الحرب حقه ... واطعن هامات العدا بالعواليا
الى ان ترى جسمي طريحا مجندلا ... تقسمه وحش الفلا في الفيافيا
ولا تندب النسوان حولي بضجة ... ولا تسئل العذاب عن ضعف حاليا
قبيح على مثلي يبات موسدا ... يقاسي نزاع الموت والليل هاديا
ولكن قتيل يدرج الطير حوله ... وتشرب غربان الفلا من دمائيا مقدم ٢
فيارب لا تجعل حياتي ذميمة ... ولا موتتي بين النساء البواكيا موخر ١
انا عنتر العبسي فارس قومه ... وفرسان عبس من كرام مواليا
تموت على فرسان عصري همتي ... وترتيب شعري ثم نظم القوافيا

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره وقالوا والله انه لحقيق لما ذكر وبعد ذلك ساروا في البر الاقفر والمهمه الاغبر هذا ما جرى لبني عبس وعنتر واما ما كان من عروة والالف فارس الغضنفر فانا كنا ذكرنا بان عنتر قال لعروة سير بالحريم والعيال الى ارض المصانع والى تلك الاراضي والمقاطع وننزلهم في عقبة الزرق بين تلك الشعاب والوديان فسار عروة والفرسان معه وهي من وراه تتبعه وهم تابعين الحريم من كثرة الاشواق والعبيد تسوق بهم النياق الى ان وصلوا الى ارض المصانع وشاهدوا تلك المواضع فرادها ارض واسعة الرحاب الا انها قفر خراب ما فيها داعي ولا مجيب غير الوحش والديب والغربان تنعق في ربواتها والوحوش سارحة في جنباتها قال فلما نظر عروة وبنو عبس الى خلو ذلك البر والقيعان قالوا الصواب اننا ننزل في هذا المكان ونكون قريب من هذا الجبل لكيلا يحدث علينا حادث مالنا به من قبل ونصبر حتى يلتم شمل العشيرة وهذا يكون فيه السداد والخيرة ثم ان عروة انزل الظعن والحريم ووقف هو ومن معه ينظروا لهم عنتر لان عنتر كان امره بذلك وقال له خذ معك الف فارس وسير بالظعن

والحريم الى

والحريم الى ارض المصانع. ففعل بما امره وسار فى ذلك الجيش واسنة رماحهم
تلمع مثل البرق اللامع الا انه ما استقر بالجلوس الا شى قليل حتى اقبلت عليه خيل
تندفق فى ذلك البر الاقفر وانفرشت حولهم فى تلك الحصا والحجر. قال فلما ان عروة
حققهم اراد ان يكشف خبرهم واذا هم من بنى تميم وعدتهم الف فارس كريم
يتقدمهم فارس يقال له دارم وكان له اخ يقال له جابر وهو احامية تلك الاطلال
وكان يعد بالف فارس اقيال قال ابو عبيدة وكان سبب مجيه الى تلك الارض
اتفاق لانه كان فى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فراى ضعن بنوا
عبس نازل فى تلك البيدا فانكر ذلك الاشيا فانفذ بعض الفرسان يسالهم عن ذلك
الامر والشان ومن هم من العربان. قال فتقدم ذلك الفارس الى عروة وساله عن
حسبه ونسبه ولمن هذا الضعن ومن هم عربه فقال له عروة هذا ضعن بنوا
عبس ونسواهم وانا من بعض فرسانهم. وانتم من يقال لكم من عرب اليمن ومن اى
الاماكن والدمن. لانى اراكم فى هذه الارض سارحين واظن انكم متصيدين فقال
له ياويلك نحن من بنى تميم اصحاب هذه الارض والاقليم وما بين ارض المصانع
وما حولها من المواضع. وبعد فاننا قد بلغنا بان بنى عبس الانذال نزلوا على
معاويه ابن النزال وزاحموه فى ارضه ومراعيه وضايقوه فى اهله ومساعيه.
ونحن لاجله قصرنا فى المسير اليهم والقدوم عليهم. ولولاه كنا اسرنا ونهبنا اموالهم
ونوقهم وجمالهم وسبينا حريمهم وعيالهم. قال فلما سمع عروة ذلك المقال
تغيرت منه الاحوال وقال له ويلك نذل ابن الانذال ومن هو الذى يقدر
يفعل هذه الافعال. لان دون اموالهم وحريمهم سيوف تقطع ورماح تلسع.
~~ورجال تلسع~~. ورجال تصرع. ثم انه بعد هذا المقال اخبره بما جرى لهم مع معاويه
بن النزال وكيف اوصلوا الاذيه اليه واعلمه انه عاد شوم بغيه عليه وقال فى
اخر كلامه وها نحن قد رحلنا وفى هذه الارض قد نزلنا ونحن فى انتظار
فرساننا مقيمين لانهم على اثارنا قادمين حتى اهم يختاروا لهم فى هذه الارض

منزله وتحوزوها هم وطنا ومعقلا قال الاصمعي ياساده وكان دا اثر دائف .
يسمع كلام عروه وقلبه من الغيظ يتقطع . ولما فرغ عروه من كلامه التفت
ادار من خلفه وقدامه وقال لفرسانه واقوامه دونكم وهولاي الانذال الذي فعلوا
تلك الفعال واتوا الى ارضنا يريدون لهم منازل واطلال ثم انه حمل في اوايلهم
بعد هذا المقال وتبعته فرسانه والابطال وكذلك فعل عروه الفارس الرئبال
وصاح في فرسان بني عبس الاقيال وفي ساعة الحال التحم الحرب والقتال وجرى
الدم وسال وعملت بينهم السيوف الصقال والرماح الطوال وكثر الزلزال وزادت
نار الحرب اشتعال وعظمت الاهوال وكثر القيل والقال والذل والخبال وترنح
الشجاع على سرجه ومال وفر الجبان وطلب الانفلال واشتد الحرب وعظم البلا
والكرب وصار الهين صعب وعمل الصارم العضب وبين الفارس الضرب وتعلق
الغريم بالغريم وصارت الاجسا درميم وشاب الطفل العظيم من هول ذلك
اليوم العظيم وبقت الفرسان بالدما حميم وهم ما بين سالم وعديم ومامضى
النهار واتا الليل البهيم حتى نصرت بنو اعبس على بني تميم وقتل عروه لدا اثر وزوره .
المغاير ولعبت بعده السيوف البواتر في الاجناب والخواصر وماسلم من بني
تميم الا من كان جواده ضامر وبعد ذلك خمدت نيران الحرب وبطل الطعن
والضرب وعاد عروه الى عند الحريم وكان قد فني جمع كثير من بني تميم هذا
وعروه يقول لفرسانه يابني عمي اعلموا ان بنو اتميم في عدات تنفر علينا جميعها
وتملا علينا هذه الروابي والبطاح ونخاف على انفسنا من الافتضاح ومن
الصواب اننا نخفي الحريم والعيال في وسط هذه الجبال ونحاربهم حتى تاتينا
الرجال قال الاصمعي ياساده فلما سمعوا بنو اعبس من عروه هذا المقال ما منهم
الا من ارتاح وقالوا افعل ما ترى فيه الصلاح . ثم انهم من ساعة الحال رحلوا
بالضعن والعيال وانزلوهم في عقبة الزوق وتلك الشعاب وبات كل واحد
منهم يحسب الف حساب . ولما كان من الغدا وطلع النهار فاقبل على بني عبس
غبار

غبار حتى سد الاقطار وتحته صياح عظيم. واذا هم عساكر بنو اتميم. الآن صياحهم
قد ارتفع واسنة رماحهم قد لمع. وكان السبب في وصول هذه الفرسان الى ذلك
المكان وذلك ان المنهزمين لما وصلوا الى عند جابر ونعوا اليه اخوه دائر واعلموه
انه قد صار من اهل المقابر. وان وحش البرمايات تلك الليلة الا وهو من لحمه
صادر. قال فلما سمع جابر ذلك المقال من تلك الرجال زاد به الغيظ والحرد. وثار
ثورت الاسد وارغا وازبد وسئل من المنهزمين عن قاتل اخيه فاخبروه بما فعل
عروه وما قتل من الابطال. ومن جملته من قتل اخاه دائر وتركه ممدد على الرمال
ثم انه بعد ذلك جمع الابطال من حي بنو اتميم والاقيال وطلبهم بنو اعبس في
ذلك الجيش الجرار وانتم يا ساده يا اخيار. قال ولم يزل جابر سائر على ذلك الرواح
الى ان اشرفوا عليهم عند الصباح. وطلع ذلك الغبار وبان للنظار. نزوح قد ملا البراري
والقفار. الآن بنو اعبس لما شاهدت تلك العساكر الواردين علموا انهم اليهم
قاصدين فاخذوا اهبتهم للحرب واستعدوا للطعن والضرب. ولما فرغوا من اشغالهم
ورتبوا ابطالهم دهمتهم فرسان بنو اتميم يقدمهم جابر كانه الطود العظيم وصاح فيمن
معه من الرجال ثم قال لهم كل من اتاني منكم باسير اعطيته خمسين ناقة وخمسين بعير
لانني عولت اني اصلبهم على تلل الجبال وابيع اولادهم ونسوانهم للابطال بعد
ما اعطيهم النوق والجمال. قال فلما سمعت ابطاله ذلك المقال صاحت كانهم
العقبان وثاروا من كل جانب ومكان وانقضت على بني عبس من ساير الجهات
وقتلت في حملتها عبيد وسادات قال الاصمعي يا ساده ولما نظر عروه الى ذلك
الهول العظيم علم انهم ان لم يحترزوا على انفسهم كسروهم بنو اتميم فعند ذلك اقبل
على من معه من الفرسان وقال لهم يا سادات بنو اعبس وعدنان قد رايت من الراي
اننا نقاتل رجالة من حول الحريم ولا ننزل الى ذلك الجمع العظيم ونخاف اذا نزلنا
وتقدمنا نحوهم يتركونا رميم. وننفضح عند كل راحل ومقيم. ثم انه صاح في الذي
كانوا حول الهوادج وكان كل واحد منهم كالجمل الهايج. فاعتدوا وقد هان عندهم

شرب كاسات الحتوف فلى ساعة الحال امتشقوا قوايم السيوف وتحدروا الى
اديال الجبال وعلا من خلفهم صياح النسا والعيال فعند ذلك اشتد القتال وعظم
النزال وجردت النصال وجرى الدم وسال وكثر الزلزال وتكردست على بعضها بعض
الاقيال واشتدت الاهوال وكذلك ترجلت فرسان بنوا تميم وصارت الاجساد
رميم وتماسكوا باللحا والشعور وجرى الدم من انابيب النحور ووقعت الابطال
على وجه الصعيد وتساويت الاحرار والعبيد وكثر على بني عبس العدد وتزايد المدد
ولم يبقا في ذلك الوقت بقى احد على احد وتقطعت البيض والزرد وعاد بياض النهار
من كثر الغبار اسود وقتلت السادات وفاضت العبرات واتقوا النسا بالشتات
والرجال بالممات وقتل من بني عبس في ذلك اليوم مايه ذكر بن فارس كرار وقتل من اعدهم
خلق ما على عددهم عيار هذا وعروه ينخي الابطال ويوحي الرجال ويصطلي نار الحرب
بنفسه ولا يتكل على ابنا جنسه كما تعلم من عنتر الريبال في الحرب والقتال وكان
تدا اثخن بالجراح وقد خفت حسه من الصياح وكان ما امسا المسا وهم ما بين
لعل وعسى وفي ذلك الساعه اقبل من على عين الجبل غبار فتطاولت اليه بني عبس
وطلبت الفرج من رب فرم والحطيم وكذلك جابر لما راى ذلك الغبار تطاول الاعيان
وساق نحو بالحصان وكان هذا الغبار غبار معاويه بن النزال لانه قد اتى في طلب
بني عبس ليا خذوا ارواحها وينهب الاموال ويهتك منهم الحريم والعيال وذلك فلنا
لما اطلق الملك قيس ومن معه من الاسر والاعتقال وسيرهم الى اهلهم بالخلع والاموال
قال لبني عمه اركبوا الجنايب كبير واحق نقاطع على حريمهم ثم نرسل الى جابر سيد بني
تميم نامره يا تينا بجموعه المتكاثره ورجاله الذي لا يخافون من الخيول الغايره ونخبره
ما معهم من المال والنوق ونقاطع لهم في عقبة الزوق فلما سمعوا بني سعد منه ذلك
المقال ركبوا في ساعة الحال وغاصوا في البر الاقفر الان باتوا من على عين العسكر
هذا وجابر لان اتاه المرسال فركب ولاقاه الى تم الجبال واستقبله احسن استقبال
نسا له عن ذلك الخبر فاخبره بما جرا عليه وما قد نال ~~...~~ بني عبس ووصف له
ما معهم من الاموال ومن حسن النسا ربات الجمال وقد حدثه كيف قتلوا اخاه دا... قلبه من
واسكنوه

واسكنوه المغاير. فقال له وكم يكون عدد هولاي القوم الذي قهروك وقتلوا اخي
البطل الفنوك قال هم مقدار ثلاثة الاف فارس الا انهم اسود عوابس وفيهم
فارس اسود كانه البحر الجلجل وما اظن مثله في هذا الزمان يوجد. فلما سمع جابر
كلامه استعجزه ولامه وقال له قالوا الى ان معهم فارس اسود وبطل امجد ومثله في هذا
الزمان لا يوجد. فلما سمع معاديه بن النزال من جابر ذلك المقال انا ما في قلبي حسرة قال
الا من ذلك النغل الانكد ثم انهم بعد ذلك عادوا الى عند المصانع وهم يعضوا اسفا
على كفوفهم والاصابع قال الراوي فهذا ما جرى لهولاي. واما ما كان من عروة فانه بعد
ما اخذ الراحه وشد جراحه اقبل على قومه وقال لهم يا بني عمي الموت ما منه فوز ومعاديه
قد اتانا من نار بشرر. وقومنا ما طلع لهم خبر. وانا فقد رايت من الراي السديد
ان ارسل اليهم بعض العبيد ويبصروا ان كانوا سالمين او عاطبين. فان كانوا سالمين
صبرنا او قاتلنا ودافعنا على كل حال. وان كانوا عاطبين سلمنا اليهم نفوسنا والعيال
لان من حمل ما لا يطيق وقع في بحر عميق وينزل بنا التدمير ونقع في الهلاك
والتدمير. لاسيما ونحن في هذه الارض التي ما لنا فيها نصير فقالوا له فرسان بني عبس
افعل ما بدا لك ودبر حالنا وحالك. فعند ذلك دعا بجرير اخو عنتر وطلب منه
كشف الخبر. وقال له امضي واعلم اخاك بما جرى وتدبر. فاجابه جرير الى ما طلب
وسار يقطع البر والسبسب وعادوه على الاثر واعلم النسا وهم بين لهل وعسى
قال الاصمعي ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس من الشرق
طلعت اليهم الرجال بالقواضب والرماح وطلبوا معهم الحرب والكفاح
وكان اول من طلب القتال والحرب والنزال بنو اسعد وملكهم معاويه بن النزال
وصاروا يصيحوا على بني عبس ويلكم انذال تظنوا ان لكم خلاص من هذه
الجبال. سلموا نفوسكم بالامان حتى نتخذكم لنا من جملة الاخوان. وكل من كان
له حريم في هذه الاضعان فله منا الامان والباقي نستخدمهم عوض من قتل
لنا من الفرسان. ولا تطلبوا النجا من اصحابكم فانا رايناهم وهم عربان بعدد
رمل الكثبان. ونحن ما اتيناكم الا حتى ينال معاويه غرضه من عبله صاحبة

الوجه والمقلة لانه خايف عليها ان تقع فى يد احد غريب وتضيع فى بلاد اليمن
ويتعب عليها فى هذه الاطلال والدمن قال ابو عبيده فلما سمعت بنو عبس هذا
الكلام تقطعت ظهورها وحارت فى امورها فقال لهم عروه يا بنى عمى لا تسمعوا
هذا المقال من هولاى الانذال ✱ وقاتلوا واصبروا ولا تتاسفوا على الحياه   قال لهم عروه
فما خلد احد قبلنا فى دنياه قال فلما سمعوا بنو عبس كلام عروه تواثبوا وقاتلوا
وصبروا الى نصف النهار وعادوا طالبين الراحه من الم الجراح قال فعندها
كشفن النسا رووسهن وهونت على الرجال شرب كووس الوبال وختهم للطعن
والضرب وتردهم للحرب الامن يكون مخن ولا يقدر لنفسه على صلاح هذا
والسيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى صارت
الرجال معهم فى اعلا الجبل وكان ذلك اليوم يعد من الايام الطوال وما فترت
بنو عبس فى القتال وصبرت على الحرب والنزال وما كان يقتل منهم واحد
حتى يقتل عوضه جماعه من الابطال ولاجل ذلك سمتهم العرب فرسان المنايا
والموت والزوام يا ساده فلما راى جابر امر معهم قد طال ترجل وطلع الى
روس الجبال وهاج كما هيج الجمال وصاح فى معاويه ورفقته فتبعه هو وجماعته
وهذا كله يجرى ومعاويه فى هوى عبله هايم ثم صاح فى بنى سعد وقال لهم
يا ويلكم اجعلوا قصدكم الى الحريم حتى لا يسبقوكم اليهم بنو تميم وتفوتنى عبله
زوجة ذلك العبد الزنيم قال فعند ذلك زاد القتال وعظم النزال وزادت
الاهوال حتى عول النهار على الارتحال وهم فى حرب شديد وضرب اكيد يشيب
له الطفل الوليد واذا بغبار قد علا وقتام قد نما وحوافر خيل وقعها قد ازعج
الفلا ومن تحته صيحات عاليات وصرخات ناميات واسنة رماح تلمع مثل
البروق الخاطفات قال فلما سمعت بنو عبس ذلك الندا عاشت ارواحها
بعد الممات ونظروا الى تلك الصيحات واذا هى تنادى من فرد لسان يا لعبس
يا لعدنان قال الاصمعى يا ساده وكان ذلك الصياح اصوات بنو عبس
ليوث البطاح وكان السبب فى ذلك جرير اخو عنتر لانه لما اطلق رجليه للريح
واستقبل البر الفسيح لم يزل ساير فى ذلك البر الاقفر الى وقت السحر فالتقا

باخيه

١٩٧

باخيه عنتر وبنو عبس وهم يسوقون النوق والجمال لان العبيد كانت مع الحريم والعيال ولما التقاهم جرير سلم عليهم وحياهم وجميع ما وى لجزهم وابناهم وحدثهم بما جرى في الجبال من بني تميم ومعاويه بن النزال قال فلما سمعت بني عبس هذا المقال رفعت اصواتها بالاعيال وماجت في بعضها بعض خوفا على الحريم والعيال فقال لهم عنتر يا قوم اقصروا عن هذا الحال فلقد خدعنا معاويه بن النزال بالطلاق اصحابنا من الاعتقال وها هو ابلغ منا الامال وما فعل هذه الفعال الا من اجل عبله فو الله لاجعلها عليه اشيم فعله ثم ان عنتر تقدم في اوايل الخيل وتتابعت خلفه الرجال مثل السيل واوصى الملك قيس لاخيه الحارث والى من معه من الرجال بالنوق والجمال وركض على جواده داحس وتجارت من خلفه الفرسان على الجنايب وتسابقوا الى خلاص البنات الكواعب قال ولم يزالوا يجدوا في السير والسوق حتى اشرفوا على عقبة الزروق فراى عنتر الى البنات وهي تنساق وبنو عبس في اضيق الخناق وعروه يقاتل من حول هودج عبله وقد اثخن بالجراح وقد امتدت اليه عوامل الرماح فاسودت الدنيا في عينيه وكاد ان يغشى عليه وحمل وصال على العدا ونزل عليهم نزول القضا وصار يقصد الرجال الذي قصدوا النسا وقلبه عليهم قد قسا فصار يدحرجهم بين الصخور والدما من الاوداج تفور هذا والصياح قد ارتفع من اليمين والشمال والسيوف تلمع وتعمل في المفارق والاوصال والشجاع افتخر ومال والجبان قد وقع في الخبال هذا واعدا بنو عبس قد صارت نازله من العقبه على اعقابها والسيوف تعمل في ظهورها واجنابها وما كانت الا ساعه حتى صارت بنو اسعد وبنو تميم اسفل العقبه وذلك بعد ما ضرب منهم الف وسبعمايه رقبه وانفرجت عن بني عبس تلك الكربه وهانت عليهم الامور الصعبه واما رجال بنو عبس المنقطعه فصار كل من اشرف منهم على المعمعه ونظر القتال يعمل فينزل عن جواده ويعمل وصار يترك جواده في اعلا الجبل يجول ويعمل هوا

ويصولن قال ولم يزالوا على تلك الحال الى ان ولا النهار واستحال واقبل الليل
بالانسدال فعند ذلك اغمدوا السيوف وقد قتلوا بنو عبس مياه والوف ولما صارت
بنواتيم وبنوا سعد فى الفضا اخذوا الراحه واستنشاق الهوا وقفت بنو عبس
رجالها فى ذيل الجبل تحرس انفسها وتاخذ الراحه هى وجريحها الى ان كان وقت السحر
وصلت الرجال ومعها النوق والجمال ونزلت العبيد حفظها وحصنتها فى شعاب
عقبة الغزوق واجتمع عنتر بعبله وسكن قلبها وآمن رعبها واجتمع ايضا
مزى الوحش بزوجته سيلمه وكذلك الملك قيس اجتمع بجماعته ونزل كل واحد
فى خيامه ومضاربه وقرت عيون النسوان وفرحوا بقدوم الرجال والفرسان
واما اعداهم فانهم ندموا على ما فاتهم من الاموال والحريم وبكوا على من قتل منهم فى
ذلك اليوم العظيم واما معاويه بن النزال فانه التفت الى جابر فارس بنوا تميم
وقال له كيف رايت هذه الطايفه عند القتال على انهم رجال ذوي رجال وكانوا
قد وصلوا الى غاية التعب لكن اذا ركبوا الخيل تنظر منهم العجب فقال له جابر
بسك توصف من لم يوصف وتوخف من لا يوخف لان ما فى القوم افرس من ذلك
العبد الاسود الذى تقدم علينا فى اول العدد ولا اشد منه ولا اجلد هذا الذى
انزل باصحابنا الخيل وساقهم سوق المجفل ورايت معه فارس اخر طويل اشقر كانه
الاسد والنحس وكان اعنا بذلك عن مزى الوحش وآخر الكلام يا معاويه
لابد من قتل هولاى الانذال وابلغ منهم الامال لانى اذا امرت هذا العبد عنتر
الاشقر وقتلت بعده ذلك الطويل فان امر الباقى يتيسر وتحضا بمحبوبتك فى المنا والظفر
فقال معاويه يا جابر اقتل انت العبد الذى لهم وانا اكفيك موونة عشيرتهم
لان محبوبتى زوجته وما نتخلا عنها ولو تلفت مهجتى وهى والله تستاهل
ذلك لانها احسن من البدر الضاحك اذا انجلا فى سواد الليل الحالك
قال الاصمعى الراوى لهذا المقال وكان معاويه قد راى عبله وهى تصيح
بين النسا وتلطم على وجهها خوفا من السبى بعد الحما وهتك الستر مع الاما
وهى

وهي تهتف مثل حمامة الاراك وبها عيون تترك الابطال الى سوء الارتباك
فازداد معاويه فيها جنون وطمع وسقته من كؤوس الحمام جرع. الا انه ما
زال يوصفها لجابر حتى اشتغل بها الافكر وسرح وقال في نفسه انا اقتل جميع
اهلها واخذها ولو طلبها مني كل من في الدنيا قاتلته عليها. ولما تصور هذا
في قلبه زاد به البلبال ولعب به العشق اقوى من معاويه بن النزال فقال جابر لا معاويه
ونام من على نفسك من ذلك العبد لانك انت سيد بنو ابتيم وتعشق
جويريه قد وطيها عبد زنيم فدع عنك هذا المقال يا معاويه ولا يغيب عنك
ارباب البصاير فقال معاويه يا جابر وحق من دجا الليل بالاعتكار وكشف
النهار بالضيا والانوار ان هذه الجويريه تكون سببا الى ضرب رقبتك واتلاف
مهجتك ~~فقال له جابر~~ وان هذه الجويريه اذا تزوجت بالف عبد تمام وصار لها
من العمر مايتين عام لكانت احسن من كل بدويه مشت في الفلا والخيام
ولاجل ذلك كانت عرب ذلك الزمان نشا جاهليه لاجل جهلها بالشرايع
وزيادة المطامع وما زالوا في جهل وجفا حتى ظهرت ملة محمد المصطفى
قال الراوي يا ساده ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت بنو عبس
الجرد القداح واكثرت من السلاح وتحدرت من الجبال وقلوبها ملانه غيظ
على معاويه بن النزال وكان عنتر ذلك اليوم جعل كل قصده اليه واراد الحمله
عليه وترك معري الوحش لجابر وهو كانه الاسد الكاسر الا ان عنتر لما هم
بالحمله على ذلك الجمع العظيم واذا قد بادرت اليه فرسان بنو ابتيم طالبه البراز
من فرسان الحجاز ثم جعلت تجول وتصول وتلعب بالرماح عرضا وطول وكان
جابر اشتهى ان يبرز الى عنتر حتى يجرب قتاله ويبصر فعند ذلك قال لاصحابه
اصبروا بالحمله ويخرج منكم فارس نبيل ويطلب من بني عبس البراز حتى ننظر قال
فرسان الحجاز وانا دعوني ابرز لعنتر لعلي اقتله في هذا البراز فقد واسبي بعد
عبله واشفي هذه العله قال الراوي ولما نطق جابر بهذا المقال خرج عنتر

من الابطال وساقوا فى الميدان عرضا وطول دبقا كل واحد منهم كانه الغول
ثم تقدم واحد منهم حتى قرب من الملك قيس ونادى يا بنو اعبس ابرزوا هذا اليوم
الافتخار وفيه تبان منازل الشجعان بين هولاى الحضار حتى يبان الشجاع
الكرار من الجبان الفرار قال فلما سمعت بنو اعبس هذا المقال تبادرت الى
الحرب والقتال فعند ذلك ردها قوى الوحش من المجال وحلف من ارسا
شوامخ الجبال لا يبرز اليهم غيره من الابطال ثم انه حمل اليهم وزعق عليهم
يا ويلكم تلك النوبة الاوله كان عندكم شغل يشغلكم عن الانصاف وهذا
اليوم جور عليكم واسراف لانكم ما انتم من رجال الحرب ولا تعرفون الطعن
والضرب وها انتم عشره وتقولوا انكم مقويين بجيش زايد وانا هاهنا
فرد واحد دونكم والحمله احملوا حمله ثم انه صرخ فيهم وجال عليهم ولم تكن
الاساعه كطرفة عين حتى قتل سبعه وجرح اثنين وهرب الواحد فى البرارى
والفدافد قال فلما نظر جابر الى تلك الفعال زاد به الغيظ والخبال والتفت
الى اصحابه وقال لهم اثبتوا انتم مكانكم حتى اخرج انا الى هذا الفارس الذى
وصفته انا لكم انه تاهب للخروج والرجال قدامه تهيج وتموج الا انه ما برز
اليه الا حتى قتل سبعه اذ بين يديه ولما راى قوى الوحش لجابر وقد خرج اليه
تلقاه واحمل عليه وانشد يقول

اسقنى يا صاحبى كاس الحميا ... فضيا الصبح قد لاح مضيا
اسقنيها فى رياض كلما ... نسمت اهدت لنا مسكا ذكيا
بين اقمار خلقتهم ربنا ... جل مولا قد خلق كل البريا
بثغور تمزج الراح لنا ... برضاب يحكى للدر الدريا
وخدود كلما قبلتها ... نثرت من خجلها وردا جنيا
ان تكن يا صاح تذهوى طفلة ... ذات ارداف واعطاف طريا
تنثنى ما بين اتراب لها ... بقوام يخجل الغصن الندتيا

ايذل

ابذل النفس لاطراف القنا ... واهجر النوم وعش عيشا هنيا
لا تظن الموت سيف مرهف ... لا ولا تحتاج رمحا سمهريا
انما الموت قضاء منزل ... حكم الله به سرا خفيا
انا من بنى غسان والقوم الذى ... نصروا الدين القديم الاوليا
خلق الرمح لكفى ومعى ... كان لما كنت فى المهد صبيا
وكذلك السيف قد صاحبنى ... واختبرنى فراى قلبى قويا
فهو يشكى عند غيرى عطشا ... واذا كان معى بات رويا
يا سباع البر سيرى خلفنا ... واصحبينا تشبعى لحما طريا
وكلى كلما تريدى وادخرى ... وابلغى اخبارنا سعدا وطيا
واشكرى ابطال عبس فهم ... قد اذلوا كل جبار عتيا
سادة ابطال صدق فى الوغا ... يتركون القرن فى القاع جليا
مالهم فى الحرب شبيها وهم ... ابطال عدنان الكماة الاوليا
ولهم فى الفخر اعلا رتبة ... جازت ٢ ~~الافلاك~~ الثريا (٢ الافلاك)

قال الاصمعى باسناده ولما فرغ نزى الوحش من كلامه طربت له الفرسان من نثره ونظامه واما جابر فانه ترنح على سرجه ومال وصال وجال واجابه وقال

قد عركت الدهر حتى بان لى ... كل سر كان فى الناس خفيا
وشربت الخمر فى حاناتها ... ولهوت العمر والعيش الرخيا
وركبت الخيل فى عرض الفلا ... وتعسفت بها الليل الدجيا
كم ظلام قد دجاه صارمى ... فانجلا كالصبح اذ لاح مضيا
وسلكت البر خالى مفردا ... ما به انس انيس لى وليا
يسمع السائر فى اقطاره ... موهنا للذيب والغول عويا
ما صفا لى من زمانى صاحبا ... غير سيفى حين وافانى وفيا
فهو انسى ومعينى وبه ... اترك الابطال فى القاع جثيا
كم شجاع قد رته فى جحفل ... بعد ما قد كان جبار عتيا
من راى اسد الشرى فى غابها ... ورانى يحجز الليث الجريا
يا بنى عبس ابرزوا واستجهروا ... واحذروا ليثا هماما قسوريا

انا من ال تميم سعد تيين   بطل قرن دلي كفا نزيا
سوف افنيكم ولولا انكم في عداد الرمل . والغيث الهميا ملا علينا راياتنا من
فوقنا الا ولا لمنا على الفرش الهنيا   ان تركناكم تجوزوا ارضنا
بعد فعل منكم بان رديا   وانا جابر الصندي قاهر   بطل نزب وشجاع تسوريا

قال الاصمعي ياساده ولما سمع مفرج الوحش من جابر شعره ونظمه ونثره حمل عليه كانه الاسد الكاسر فتلقاه جابر واصطدما والتحما وتقاربا وتجاربا وتباعدا وتقاربا وثار عليهما الغبار وغابا عن الابصار هذا وهما في كر وفر ورد وهزل وجد حتى دقع بهما الانهار حتى صار نصف النهار فنظر عنتر الى جابر وقتاله وعرف مكره ومحاله فزعق على مفرج واحماه بالكلام وناداه هيا يا فارس الشام ابشر اعلاك واحذر الهلاك . قال فلما سمع مفرج الوحش كلام عنتر وما ابداه عرف بما اشار به وما اعناه فاطبق على جابر ولا صفه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وساعده على قتله قرب اجله فضربه بالسيف على راسه نزل الى ذكره لباسه واعدمه اهله واناسه قال فلما نظر معاويه الى جابر وقد انجدل زعق في رجاله وحمل وطلب ان يبين له ذلك اليوم عمل فطلبه عنتر وما امهل وانقض عليه انقضاض الاجل وصدمه صدمه تهد الجبل وصاح فيه فانجدل وطعنه بالرمح الذابل الاسمر خرج يلمع من الجانب الاخر وبعد عمل الطعن في بني سعد وبني تميم وتركوا بنو عبس الاجساد رميم واسقوهم زقوما وجحيم وصاروا بين جريح وعديم ولما راوا الباقين الى ذلك العذاب المهين ولوا هاربين وطلبوا البر والقفار الى اخر النهار وكانت تبعتهم بنو عبس وما رجعت عنهم الى غروب الشمس واجتمعوا الى حريمهم والعيال وبلغوا غاية الامال ~~فقتل ذلك مفرج الوحش في قتاله لجابر واثنا عليه وشكره~~ وباتت بنو عبس في ذلك المكان وهم في سرور وامان ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح عزموا بنو عبس على الرواح . واذا ببني سعد قد ملوا تلك البطاح وقد قبلوا ولهم زجل وصياح وبكا ونواح على من قتل لهم وراح وهم ينادون الثار الثار

البدار

البدار البدار اين تنجون منا يا اشرار قال الراوي وكان السبب في عودتهم الى
بني عبس وذلك لما انهم كانوا كسروهم وولوا منهزمين والى ديارهم طالبين
ولما وصلوا الى الديار فاخبروا بما جرالهم الى من كان تخلف منهم من الاخيار
فلما سمعوا المقيمين بما جرى على جابر وعلى معاويه من القتل والدمار فمنهم الامن
اندهل وحار ونفروا من تلك الساعه ولم يجدوا لهم على الصبر استطاعه فساروا
تحت سواد الليل وهم يكرون الخيل الى ان طلعت الشمس فاشرفوا على بني عبس
فلما راوا تلك الخلايق التي قد اقبلت من المغارب والمشارق لم يعلموا لهم
شغل الا الاستعداد للحرب والجلاد . فعند ذلك لبسوا الدروع والجواشن وركبوا
ظهور الصوافن وتلقوا بوادر الخيل وانزلوا بركابها الزلازل والويل : فعند ذلك حملت
بنوا سعد وبنوا تميم وخاضوا ذلك الجمع العظيم فتلقتهم بنوا عبس وعنتر وصرخوا
في وجوههم بصوت مدعر فردوا الرجال واباد الابطال : وحمل ايضا الهطال
وحمل اسيد ونازح والوضاح وسعد بن الوشاح فمددوا الرجال على البطاح واجروا
الدما من الجراح ولعبت في الاجساد الرماح وهم الشجاع وصاح وتذكر الجبان
اهله فبكا وناح وحام ملك الموت لقبض الارواح وكثر الحنق واشتد القلق وغنت
البيض على الدرق : وتمنا الجبان انه لم يخلق وقاتل الشجاع على قدر الاستطاعه وبليوا
بيوم لم يطيقوا اندفاعه الا ان ذلك ما كان اكثر من ساعه حتى ولت بنوا سعد
وبنوا تميم وتفرق ذلك الجمع العظيم وهجوا في المغارب والمشارق والطعن يعمل في
ظهورهم مثل البلا الطارق هذا وفارس عبس الادهم وطرازها المعلم في اوايل القوم
ومن خلفه فارس بنوا غسان وعروه والهطال في اوايل الفرسان وهم تارة بالسيف .
وتارة بالسنان قال ولم يزالوا على الحروب الى وقت المسا حتى الاقل من بني سعد
وبني تميم طلبوا اردس الجبال : والاكثر قد صاروا طرحا على وجه الرمال فعند ذلك
عادت بنوا عبس طالبه الجبال بعدما جمعوا العدد والاسلاب والخيل الشارده
والنهاب : وباتوا في ذلك المكان وهم في غاية الفرح والامان : ولما كان عند
الصباح تشاوروا في امر المقام او الرواح فراوا الرحيل اصوب من ذلك المقام

في البر والسبسب لانهم رأوا تلك الارض متفرقة الجنبات كثيرة الافات قليلة العشب والنبات فعند ذلك رحلوا منها وابعدوا عنها وساروا طالبين غير تلك الاطلال وقد شاع ذكرهم في هذه الوقعات والحروب المتواترات هذا وعنتر في المقدمة والى جانبه الرجال الذي في الحرب مقدمة ومن حوله زحمة الجواد والافراد وهم سايرين يقطعون البلاد ويجوزون الاميا والوهاد وهم يذكرون حديث بنو اسعد ومعاويه بن النزال وما جرا لهم في ارض المصانع من الحروب والاهوال وهم مع ذلك يعرفون ان هذه الاخبار تشيع عنهم في ساير الاقطار وهما ساروا غير يسير في ذلك البر الاقفر حتى تذكر عنتر ما جرا عليهم في ذلك السفر وما تم لهم من الوقعات التي تذكر فعند ذلك انشد يقول

اذا كشف الزمان القناعا ... ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشا المنيه والتقيها ... ودافع ما استطعت لها دفاعا
ومت في ظل عوكة كريم ... ولا تنعى المنازل والبقاعا
ولا تختار فرش من حرير ... وتصبح بعد تشكى النزاعا
وتمسي لا تعود على صديق ... ولا يستجيك من طلب الوداعا
وحولك نسوة يندبن حزنا ... ويهتكن البراقع والقناعا
يقول لك الطبيب دواك سهل ... اذا ما جس كفك والذراعا
فلو عرف الطبيب دواء داء ... يرد الموت ما قاسا النزاعا
وفي ارض المصانع قد تركنا ... لنا بفعالنا خبر مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حرب ... واشهرنا السيوف لها متاعا
وردمحي كان دلال المنايا ... فخاض جموعها وشرا وباعا
انا الفيد الذي خبرت عنه ... وقد عاينتني فدع السماعا
اذا اضرموا العدا على نار ... وخضت لهيبها ما زادت شعاعا
ولو سمعوا الرجال جزيل شعري ... تعلموا للقوافي والصناعا
ولو ارسلت سيفي مع دليل ... لكان بهمتي يلقا السباعا
ولو سمع الجبان صحيح قولي ... لكان بحيق يلقا الشجاعا
ملات الارض خوفا من حسامي ... وصدى لا يرافيها السماعا
اذا الاعدا ولت خوف باسي ... ترا الاقطار بالابهرام دراعا
ولي سيف نهار الحرب جهرا ... يرادي الراس من الم الصداعا
ودرع يطعن الاحراق عمدا ... ويطفي نورها بعد الشعاعا
ودرع عند مشتبك العوالي ... تراه بالدما يبقا نقاعا
ولي مهر اذا جالت خيول ... تراه كالنسيم اذا تراعا
انا عنتر وقومي ال عبس ... كرام سادة هموا صناعا
وفرسان المنايا يوم حرب ... وابطال

وذكري قد ملا كل البقاعا   سطوت بهم على الفرسان جمعا   وابطال الوغا وقت القراعا
واني افنا بعد هذا   وربٍ قادر ذو ارتفاعا .   ولي نجم سعيد من الـــه
عجيبا مطربا عند السماعا   ويبقا لي حديثا بعد موتي   وابلا ثم اقبر في البقاعا
قال الاصمعي ياساده ولما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره .
وكان نوري الوحش الى جانبه فطرب من ذلك الشعر خاطره وزاد في شكر عنتر
لانه كان فصيح اللسان وشجيع في الميدان . ثم انه اثنى عليه وتقرب بكثرة المدح
اليه وقال له يا ابو الفوارس والله ماخليت لاحد مقال ولولا سيفك في ارض
المصانع وتلك الاطلال ما احد منا نزل من تلك الجبال . قال فلما سمع عنتر ذلك
المقال قال له يا اخي مالنا عليك في هذه النوبه منه ولا افضال . لانك انت قتلت
جابر الفارس الرئبال وانا قتلت معاويه بن النزال ومع ذلك الفارس الذي
انت قتلته كان فارس عظيم وبه تفتخر بنو تميم وبقتل هذين الفارسين كانت
الكسره وتفريج الكربه هذه المره قال فلما سمع نوري الوحش مقال عنتر اثنا
عليه وله شكر ومن سعة صدره وطيبة اخلاقه تبسم وانطلق لسانه وتكلم وقال
له والله يا ابو الفوارس ما قتل الاثنين سواك . ولا كسر الجيش الا اياك . لانك لو
لم تدلني على مقتله ماكنت عرفت اين اضربه فلا زلت للاحباب نصيرا . وعلى الاعدا
كبيرا اندمرهم بسيفك تدميرا . ثم بعد هذا المقال ساروا مجدين في الترحال
ويقطعون البراري والتلال مدة ليالي وايام وهم سايرين على تلك الاحكام
الى ان وصلوا الى مكان يقال له ما النعام . ولما اشرفوا البراري المانعه راوا ارضها
واسعه وفيها انهار وعيون نابعه ومروج خضره وغدران منفجره واماكن ملفيه
ومراعي فرجه فسيحه فعند ذلك نزلوا فيها وطلبوا المقام في نواحيها . لانهم كان
اضر بهم التعب من شدة السير في ذلك البر الاقفر والسبسب فعند ذلك اقبل الملك
قيس على من معه من بني عبس الكرام وقال لهم نحن نقيم في هذه الارض مدة ايام
ونرحل عنها بسلام ونرحل الى ارض تكون طيبة المعاهد ونقيم فيها ان سلمنا

من شر كل ظالم وحايد قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له ايها الملك الهمام ومن
اين تخلو بلاد اليمن من السكان او نجد لنا مكان يكون خالي من الفرسان فوالله
العظيم ياملك الزمان مانقدر نقيم في هذه الارض الا ان كنت تنظر لك فيها مكان
وتحمل لصاحبه الهدايا والتحف الغاليات الاثمان واما انا ما ارى على نفسي
بانني اسمى بعنتر حامية بنو عبس وعدنان واحمل الى احد مال ولا نوق ولا جمال
فان كنت ياملك تقبل مني ما اقول نلت العز والمامول وتاتيك القبايل كلها طايعه
اليك والحلل واملكك السهل والجبل من هذه البلاد والدمن قال فلما سمع الملك
قيس من عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال له افعل مابدالك فكلنا
تابعين افعالك وسامعين مقالك وبعد ذلك اقاموا لطلب الراحه وسرحوا
انعامهم ترعى في تلك الساحه قال الراوي ولما استقر بهم النزول في ذلك المكان
سال عنتر الى اخيه شيبوب عن تلك الارض ومن فيها من السكان فقال له ياابن الام
هذه الارض الى عرب يقال لهم بنوا [نهد] وهم اهل شجاعه وشده ولهم ملك يقال
له الجون ابن رضه [الفهدي] وهو رجل مهاب كثير الفرسان منيع الجناب صاحب
اموال وانعام ووفا وزمام وهو اذا سمع بخبركم ما يتخلا من يحرضه بالتوض
لكم قال فلما سمع عنتر من اخيه ذلك فقال له ويلك ومن يحرضه على المهالك
ويشير عليه بذلك فقال له ياخي يشير عليه هذه الاشيا فارسهم وحاميتهم
والمعول عليه في جميع امورهم يقال ياخي عمر ابن ضرهه القيني لانه فارس
يكبس وهو ايقول في نفسه انه يلقا الارض اجمعين وهو رجل جاهل طول عمره
يكبس الحلل والمناهل ويهج الوحش عن الامياه والمناهل ويقاتل فارس وراجل
ويسبي البنات الحلايل وانا اعلم انه يروح الى عند ملك الجون ويطمعه في
نهب اموالكم وسبي حريمكم وعيالكم قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زعق فيه
زعقه ارعبت منه العظام وقال له بسك تصفه است امك وامه فوالله
لا افني زقبته واعدم عمره وما يحتد ان هو توض بنا واوصل شره الينا. وبعد
ذلك فلا بد لي ما ابعث جاسوس الى تلك الديار حتى اطلع على الاخبار

ويبصر

ويبصر ما يجري بينهم من الكلام في الليل الى النهار اذا وصل اليهم الخبر بانا نزلنا
في تلك الديار قال فلما سمع شيبوب من اخيه هذا المقال قال ما هذا الامر
غيري من دون كل الرجال وانا اسير من هذه الساعة مثل الطير اذا طار وما
اعود الا بجلية الاخبار قال فلما سمع عنتر من اخيه شيبوب هذا المقال قال
الحمد لله الملك المتعال الذي اسقانا الماء الزلال وانبت العشب والكلا وافرج
لنا من الشاة السود البنا. قال الراوي وما اقامت بنو اعبس في تلك الارض
اكثر من يومين حتى وصلت اخبارهم الى بني القين وتحدثوا فيهم وفي نزولهم
وبلغ الى ملكهم خبرهم فعند ذلك التفت ملك الجون الى من عنده من وجوه
قبيلته لما دار بينهم الكلام والقيل وقال لهم يا بني عمي من الواجب علينا ان
نشكر رب السما الذي جعل بلادنا حما واحوج هذه القبيلة الجليلة القدر الى
جوارنا ومنازلنا وديارنا وانا قد عولت اني اوهبهم هذا المنزل الذي نزلوا فيه
بقية هذا العام ولكن انا متعجب منهم كيف ما انا احد منهم بسلام ولا في
طلب زمام وايضا متعجب كيف جازوا عقبة الزورق وارض المصانع وتلك
الاطلال وكيف سلموا من معاوية بن النزال لانه اكثر العرب طمعا وجهلا
وبعد ذلك فلا بد ما تصل الينا الاخبار بما جرى لهم في تلك الديار ثم انهم بعد
ذلك الكلام اقاموا ينتظرون من ياتيهم من بني عبس بسلام ويطلب منهم
زمام في ذلك المقام. فما وصل اليهم احد لا ابيض ولا اسود ولا قصدهم
قاصد ولا رد عليهم وارد قال ابو عبيدة يا ساده يا اخيار ووصلت اخبارهم
الى بني القين ودار الكلام بين فرسانهم اجمعين واكثروا فيهم الكلام بنزولهم على
ماء النعام. قال فلما سمع فارسهم عمر بن ضرمة بذلك الخبر فرح واستبشر وقال
الان بلغت المارب ونلت ما كنت له طالب وما كان فرح عمر باموال ولا
بنوق ولا جمال وانما كان فرحه الا لاجل غرض نذكره في موضعه الان عمر
لما صح الخبر عنده اراد ان يغير على القوم من اول يوم فقالوا له بنوا القين ايها
الفارس الهمام والاسد الضرغام نخاف ان يكون ملك الجون اذن لهم بالنزول

فى تلك الارض والطلول وربما يكون الحذر منهم العفاز وانزلهم فى جوارى وتقوم انت
الساعه تفعل تلك الفعال وتترك لبنى [illegible] علينا قال ومقال. وقد راينا الراى انك ٢ فهد
تصبر حتى ننظر ما يكون من امر ملك الجون ومن بنى عبس وباى وجه نزلوا عليه وبعدها
تسمع بما تم وجرى افعل ما تريد وما تشا. قال فلما سمع عمرو منهم ذلك الخطاب راه
صواب فانعم واجاب وقال هذا عين الصواب ثم انه فى ساعة الحال سار طالب
الى بنى [illegible] ومعه جماعه من عبيده الشداد قال ولم يزل عمرو ساير فى جوارى وحده ٢ فهد
الى ان وصل الى بنى [illegible] فلاقاه ملك الجون وحياه وبجله واكرم مثواه ونحر له النوق ٢ فهد
والاغنام وقدم له صافى المدام وساله عن سبب قدومه فقال ايها الملك اننى
سمعت عن بنى عبس نزلت فى ديارنا فصعب على ذلك الحال فاردت انى اغير عليهم
واسبى حريمهم فخفت من لومك وقلت لا يكون الملك انزلهم. وها انا قد جيت
حتى ابصر على اى وجه نزلوا علينا. وكيف اتوا الى ديارنا. قال فلما سمع ملك الجون
من عمرو هذا الكلام فقال له يا عمرو والله انا كنت متفكر فى هذا الامر لان لهم من
ايام وما انا منهم احد بكلام ولا طلب ذمام الا فى نهار امس بلغنى عنهم شى اذهل
عقلى لاننى متفكر كيف قطعوا عقبة الزوف وسلموا من بنى سعد ومن بنى تميم
وارض المصانع فاتانى خبر انهم افنوا الطايفتين وجرا لهم عجايب واهوال وقتلوا
بن النزال ومن تكون يا عمرو هذه افعالهم فلا يهمل امرهم. قال فلما سمع عمرو من
ملك الجون ذلك المقال زادت نيرانه اشتعال فقال يا ملك وحق ذمة
العرب وشهر رجب لا بد لى من قلع اثارهم وخراب ديارهم قال فلما سمع
ملك الجون من عمرو هذا المقال قال له كيف يكون الحال انت بينك وبينهم
دم تطلبه حتى تفعل هذه الفعال فقال لا. ولكن لما تزوجت بنت عمى زهرا
اشرط على ابوها واكد الايمان انه ما يزفها على الا وقدامها جماعه من نسوان بنى
عبس وعدنان فدخلت انا تحت الشرط وكنت معول على المسير الى ديارهم واسبى
نسوانهم وما كان قصدى سوى بنى عبس بالجمله لاجل ما فعلوا ببنى بدر تلك الفعله
وازوجوا عبدهم بنت مولاه عبله فقلت اسبى زوجته واذا رجعت ابيع نسوانهم
بيع الايما. وادخل على بنت عمى ضحا نهار والان قد سمعت بنزولهم على ماء النعام وانا
اشكر

اشكر الرب القديم العلام والان ما بقا غير المسير اليهم وناخذ ما معهم من الاموال
فقال ملك الجون يا عمر انا صحت عندي الاخبار وما هم الا بيس الجوار والصواب ان
تعود الى قومك وتجمع الفرسان وتغير عليهم وبعد مسيرك اليهم بيومين ارسل اعلمني بذلك
الحال حتى اركب والحقك بمن عندي من الابطال ندهمهم من قدامهم وورائهم ونضع
السيف في اقصاهم وادناهم ونسبي اولادهم ونساهم والا داخلهم فينا الطمع وظنوا
اننا ما نتركهم الا فزع. قال فلما سمع عمر هذا المقال داخله الفرح والاستبشار
وقال له يا ملك انا ما احتاج الى معونتك ولا اتعبك انت وعشيرتك ولكن ما اخالف
مقالتك ولكن ايها الملك من هذه الساعه اخذ من بنات عبس ثلاثه صبيات ذلك
انت الباقيات الاوله عبله بنت مالك والثانيه الجمانه بنت قيس والثالثه امامه بنت
غياض فقال له ملك الجون يا عمر امضي من هذه الساعه على ذلك الحال وسوق لي السبي
والعيال وانا ما اطاوعك على هذا الامر الذي تريده بل اعطيك واحده واخذ انا
الاثنين فقال له عمر يا ملك ان كان ولا بد لك من ذلك فانا ما اخذ من السبي الا عبله
بنت مالك واتركها تخدم بنت عمي زهره وتفتخر بذلك على بنات الامرا فقال له ملك
الجون الامر اليك اذا عن ملكنا الكريم فالكل بين يديك. بالسادة وانفصل الامر على ٧ ملكنا
ذلك الحال وقد ظنوا انهم بلغوا الامال وشيبوب اخو عنتر الصنديد واقف من جملة العبيد
نسمع جميع ذلك المقال وما اتفقوا عليه بنوا فهد وبنوا القين الانذال لانه كان جري ٧ فهد
بينه وبين اخوه عنتر ما ذكرنا من المقال وخاف عليه من مثل هذه الاحوال فصار له جاسوس
لا دخل بلوغ الامال وما زال في بني فهد حتى ان عمر الى اهله عاد وواصا ملك الجون ان يكون ٧ فهد
على اهبه الحرب والجلاد. واما شيبوب فانه عاد الى اخيه عنتر واعلمه بما قد بدا من الخبر
قال فلما سمع عنتر ذلك الاخبار المولمه تلهبت في قلبه النيران المضرمه على عمر ابن زهره
وقال والله لا قتلنه على بنيه ولاضربن بهذا السيف رقبته قبل ان يدخل على زوجته
فقال شيبوب وكيف نويت تعمل حتى اساعدك على ما تفعل فقال له عنتر اسير اليه في
مايه فارس من كل مدرع ولابس واعمل به مثلما اراد يعمل بنا وانزل به الهلاك والفنا
واذا فرغنا منه عدنا الى اهلنا ننزل في بني فهد العذاب والشده ونمحق عددهم ونفني ٧ فهد
مددهم ونسبي نساهم والاولاد ونفقر اصحاب هذه الارض والبلاد فقال له شيبوب ما هذا

ولا تستغني الا نعم الراي والسداد . ولكنك في مايه فارس بها تبلغ من بني القين غرض
مرض لانهم في خلق كثير وجم غفير دانما الصواب عندي يا فارس الحجاز بانك توصي بنو
عبس باليقظه والاحتراز وتخلي مفرج الوحش قدام الفوارس وتشير انت وعروه في
مايه فارس وانا اعرف اين تكمنوا . ولا تزال مكمنين بين الروابي والتلال حتى ترى عمرو
بن خرمه قد خرج من دياره والاطلال واخذ فرسانه والابطال وسار طالبنا كما صار
بينه وبين ملك الجون من المقال وبعد مسيره اهجم بكم على الاطلال ونقتل من يكون قد
تخلف من الرجال ونسبي الحريم والعيال ونتحكم في الاموال واذا اخذنا ما اردنا وبلغنا
الامال لحقنا قومنا وكشفنا عنهم الضيم بالسيوف الصقال ونأخذ زهره بنت الاوغاد
وتكون خادمه لعبله بنت مالك بن قراد . ثم ان عنتر بعد هذا الكلام قام قايما على الاقدام
وسار حتى وصل الى الملك قيس واخبره بما سمع من اخيه شيبوب وما دبر من قتل عمرو وكبس
حلته وكيف يسبي زوجته . وكيف ينزل ببني القين الذل والحين قال له الملك قيس واسه
يا ابن العم ما هذا الامر الاصعب وما وقعنا الا في قتل وضرب ولو علمنا اننا نلقا هذه
الحروب والفتن ما كنا دخلنا الى بلاد اليمن ولا دسنا هذه الاطلال والدمن ولا بد
ما نهلك في بعض الكرات وتقتل منا الامرا والسادات وما اقول اننا بقينا ننظر ارض الحجاز
ولا احد يخرج منا من هذه الارض والمفاز . فقال له عنتر لما سمع منه هذا الكلام
ايها الملك الهمام طب نفسا وقر عينا وكن آمنا من كل في بلاد اليمن ما دام هذا الراس
ركب على هذا البدن والله لا تركت في هذه البلاد سواك . ولا اخلي فيها ناقه ولا جمل
الا تحت حماك وانا قد ثبت عندي ان الرب العظيم ما ادخلني الى هذا الاقليم الا
لاجل قوم قد تقاربت اجالهم واهبانا اموالهم واخرب اطلالهم
ثم بعد هذا الكلام ودع الملك قيس ودخل على مفرج الوحش واوصاه باليقظه
والاحتراز وان يكون مثل باز على قفار . فقال له مفرج الوحش والله يا ابو الفوارس
لو اجتمع كل عرب في بلاد اليمن والحجاز اقدر القاهم في البراز . وان كان قلبك غير
طيب من قبلي فانا هاهنا عند العيال وكلفني انا لهذه الخدمه ودعني اسير الى بني
القين الانذال في عشرين فارس رئبال واكفيك مونة عمرو بن خرمه واقتله واصرم
عمره . فقال له عنتر لا يا اخي ما ينبغي الا غيري واذوق الذي اراد يسبي حريمي واعلمه
كيف يلاقي غرمه واقتله واسبي حريمه . ثم انه عاد الى مضاربه واطلاله وانفذ شيبوب
خلف عروه





